

المنظومة السماوية في القرآن

الفصل الأول: السموات والأرض وحياة الكون.

الفصل الثاني: الزمان في القرآن.

الفصل الثالث: المجموعة الشمسية في القرآن.

الفصل الرابع: النظرية النسبية في القرآن والسنة.

الفصل الخامس: النجوم والبروج في القرآن.

الفصل السادس: المنظومة السماوية في التاريخ الاسلامي والمعلوم.

- في جلستنا العائلية الرابعة الممتدة إتفقنا على مدارسة المنظومة السماوية وعلاقتها بالحياة تأثيراً وتأثراً..

- سأل ولدي: نحن نعيش على الأرض! وما علاقة المكونات السماوية بحياتنا؟!
 - أجبته: يا ولدي! المنظومة السماوية في الأصل هي عبارة عن السموات، والمجرات، والبروج، والنجوم، والكواكب، والشمس، والقمر، وما بينهم، وفي الإعتبار فإن المنظومة السماوية هي كل ما على الأرض.. من طبقات الغلاف الجوى والسحاب.. ويا ولدي! لا تقوم الحياة بدون الشمس وضياؤها وحرارتها، ولا تهب رياح في غيبة حرارة الشمس، ولا يحمل سحاب في غيبة الرياح، ولا يعزب ماء الأرض بغير دورة السحاب، ولا يتكون الجليد ولا يسقط المطر بغير سحاب، ولا ينمو زرع ولا حرث بغير ماء، ولا يوجد حي، ولا ينمو، إلا في وجود الماء، وتفسد مياه البحار والخلجان في غيبة المد والجزر والرياح والحرارة، ولا مد ولا جزر في غيبة القمر، ولا إتران بين الأكسيجين والكربون إلا في تتابع الليل والنهار ووجود الحياة النباتية الخضراء، ولا تتابع لليل والنهار في غيبة الشمس والقمر، ولا إتران لحركة الشمس والقمر في غيبة أياً من مكونات المجموعة الشمسية، ولا ديمومة مؤقتة ولا إتران للمجموعة الشمسية إلا في وجود البروج والمجرات وباقي مكونات الكون الفسيح.. ويا ولدي! لا يوجد كتاب جمع هذه المنظومة وربطها بالحياة الجمادية والروحية غير القرآن الكريم.. وعلى هذا نعرض يا ولدي! للمنظومة السماوية والحياة في القرآن والعلم الحديث من حيث التسخير في الزمان.. ﴿وكل في فلك يسبحون﴾، وللأجل الإلهي المقدر.. ﴿كل يجري إلى أجل مسمى﴾.. ونعرض للمنظومة السماوية من ناحية الانزال والتنزيل: الماء، الأرواح، الأرزاق، البينات، الحديد، الرسائل والكتب السماوية، الملائكة والروح القدس.

- وترتبط المنظومة السماوية ولدي! بخلق الزمان.. فالزمان خلق من عدم ﴿خلق الليل والنهار﴾، وللأجل المحتوم ﴿لكل أجل كتاب﴾، ومدد الزمان فترات، ونهايته أجال.. لذلك أصبح لزاماً علينا أن نعرض للزمان في آيات القرآن.

- ولما كانت الدلالات الكونية على الزمان نحددها بالشمس والقمر.. وبالبروج والنجوم - فنعرض لهذا كله إن شاء الله ضمن ما نعرض.

- ويا ولدي! خلق الله الزمان يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر.. ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾

(الأنبياء ٢١: ٣٣)

- ولكل هذا يا ولدي! كانت لمكونات الكون سرعاتها الذاتية.. فكل شيء في الكون مكانه، وزمانه، وسرعته الذاتية، وسرعته النسبية، كأثر لزمانه، ولمكانه ولحركته، ولتجاذبه ﴿وكل في فلك يسبحون﴾.. فالحركة، والمكان، والزمان من خصائص كل شيء من مخلوقات الله، والشئ الساكن له مكانه وزمانه، أما سرعته فمعدومة يا ولدي!..

- ويا أحباب! للنظرية النسبية مكان بارز في الآيات القرآنية، وذلك بحسب أنها تعالج وحدة الزمان - المكان، وتعالج وحدة الزمان - المكان - الكتلة - الطاقة.. وكلها في الأساس تعتمد على السرعة، والتي هي زمان ومكان.. والنسبية في القرآن وردت في العديد من النصوص، أقربها: ﴿إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾..

- وجوهر السرعات الكونية سرعة الضوء.. والضوء هو القاسم المشترك الأعظم للمنظومة السماوية للنجوم والكواكب والأقمار!!.. وبالذات لنجوم البروج وللشمس والقمر والتي تلعب دوراً حياتياً لمن على ظهر الأرض.

- تلخيصاً اذا كانت الروح من السماويات. والماء منزل من السماء، وخلقته سابق لخلق السموات والأرض.. ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾.. فنعرض للروح والماء والانزال والتنزيل (للارزاق والكتب السماوية والحديد) ضمن المنظومة السماوية.

- نعرض في الإجمال يا أحباب! للمنظومة السماوية الجمادية والروحية والحياة في القرآن.. لكل الكونيات التي تعلو الأرض.. نعرض للسموات، والمجرات، والنجوم، والشمس، والقمر. ونعرض للزمان، وللنسبية في القرآن والسنة.. كما نعرض للعلاقة بين خلق وحياة الانسان والمنظومة السماوية

السّموات والأرض وحياة الكون

-
- | | |
|--|----------------------------|
| ١. السّموات والأرض وحياة الكون. | ٢. الكون السبب والغاية. |
| ٣. عظمة الخلق والتدبير دليل الوحدانية. | ٤. السماء والحياة الكونية. |
| ٥. عن السماء وبروجها وشمسها وقمرها. | ٦. الإنزال والتنزيل. |
| ٧. الروح والحياة الكونية. | ٨. الحياة القائمة والكون. |
| ٩. الولاية لله. | ١٠. الماء والحياة الكونية. |
| ١١. وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد. | |
-

١٠ السموات والأرض وحياة الكون

- سألت إبنتي: وما العلاقة الثلاثية بين السموات والأرض وحياة الكون؟!
 - أجبت: يا بنيتي! الكون كل لا يتجزأ ولا غنى لمكون من مكونات الكون عن الآخر.. فالكون خلق بالحق.. وكل شيء خُلق بقدر.. وذكر بعض ما لا يتجزأ كذكر كله.. ومع كل يا بنيتي! تتضمن جميع الآيات القرآنية والتي ورد بها خلق السموات، إقتران هذا الخلق الإلهي للسموات بخلق الأرض، ﴿خلق السموات والأرض﴾.. وهذا الخلق الثنائي أوردته السنة النبوية المشرفة - كما سبق تكراره - في خلق التربة.. مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ حيث قال:
 ﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾..
 مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم..
 حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٣٢٣٥ في صحيح الجامع..
 وتحدد وقت خلقهما زمانياً بستة أيام.. في سبع آيات قرآنية.. وأجمع القرآن والسنة بما لا يقبل التحريف، أو التأويل، أو التحميل أن الستة أيام من أيام الأرض!!..
 وأورد القرآن ضمناً ما يفيد كروية السموات بالعروج.. ﴿ما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾.. وأما كروية الأرض فأمر معروف.. ﴿والأرض بعد ذلك رحاها﴾..
 ويذكرنا المولى جل في علاه أننا خلقنا لنعمل العمل الصالح.. ﴿لئيبلكم أيكم أحسن عملاً﴾.. وخلقنا لنعمل ونعبد الله، فالعبادة رأس ومخ صوالح الأعمال.. ﴿وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون﴾.. فالعمل والعبادة.. جسد ورأس!!..
 والماء المنزل من السماء، تخرج به الثمرات رزقاً.. فالسماوات والأرض مسخرات لأرزاق العباد.. ﴿يرزقكم من السماء والأرض﴾..
 وبحسب أن السموات والأرض من مخلوقات الله، فلم الحياة الإعتبارية للأجل المحدود.. ﴿وجعل لهم أجلاً لا يريب فيه﴾.. والله الوجود المطلق، والحكمة المطلقة، والعلم المطلق، وله إطلاقات الخلق والتسخير في الكون.

نعرض لكل هذا بحسب ماورد بالقرآن الكريم..

٠٢ الكون السبب والغاية !؟

- سأل ولدى الأكبر: قد يسأل سائل ولماذا خُلِقَ الكون؟! وما غاية خلقه؟!..

- أجبت: يا ولدى! يجيبك القرآن بقول الله تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود:١١) فالكون والحياة خلقا للسعى والعمل والكسب، فتاج العمل العبادة!؟

يقول تعالى: ﴿وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون﴾.

وعن سببية الخلق، والتسخير لكل ما فى الأرض للإنسان.. يجيبك القرآن بقول الله تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء

فسواهن سبع سماوات وهو بكل شىء عليم﴾ (البقرة:٢:٢٩)

- وبعمومية تسخير ما فى السموات، وما فى الأرض، وإسباغ النعم، يورد القرآن غاية من غايات الخلق، فى قول الله تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ (لقمان:٣١:٢٠)

- وعن حكمة استواء الأرض للحياة، والسماء للغطاء الكونى كغاية من غايات الخلق.. مضافاً الى ذلك غاية خلق الأزاق.. ويورد القرآن ذلك - بقول الله تعالى:

﴿الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ (البقرة:٢:٢٢)

- ويا أحياب! هذا هو الربط المنظومى الثلاثى.. بين منظومة السماء، ومنظومة الأرض، ومنظومة الحياة الإيمانية.. سبباً وغاية!؟

٠٣ عظمة الخلق دليل الوجدانية !؟

- سألت ابنتى: هل نأخذ عظمة الخلق دليلاً مادياً على الوجدانية !؟

- أجبت: نعم يابنتى! نعم فإن خَلَقَ السموات والأرض لأميرٍ عظيم الشأن.. ويؤخذ دليلاً على الوجدانية.. وعلى تمام وكمال علم الله.. وبدء الخلق وإعادته أمر يؤخذ قرينة على تمام وكمال الحكمة والعزة لله.. ويورد القرآن ذلك بقوله تعالى:

- ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطره٣:٣)
- ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف٤٣:٨٤)
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرَجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد٥٧:٤)
- ﴿وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم٣٠:٢٧)
- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الانعام٦:٧٣)
- ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل٢٧:٢٥)
- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْلًا لَارِيبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ (الإسراء١٧:٩٩)

٤، السماء وحياة الكون

- سأل ولدي: وما علاقة المنظومة السماوية بحياة الكون؟!؟
- أجبت: يا ولدي! السماء العلاء، والعرش، والماء، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، والملائكة، والروح، والكتب السماوية، والأرزاق، والحديد، والقرآن... كل هذا من السماويات الواردة في آيات القرآن. بعض منها يتنزل إلى الأرض كبعض الملائكة وبعض الماء. والبعض اهبط به للأرض كسيدنا آدم، وحواء، والبعض انزل به كالكتب السماوية، وآخرها القرآن. والأرزاق تنزل دواماً وبمشيئة الله سبحانه وتعالى... والسماء يرفع إليها، ويعرج فيها، وينزل منها. فسيدنا عيسى عليه السلام رفع إلى السماء، وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عرج إليها. والملائكة والروح تعرج إلى السماء، وتنزل إلى الأرض، وبالكيفية التي أرادها الله... والسماء الدنيا لها سحبتها وماؤها. ونوجز آيات القرآن التي عرضت للسماء، وبروجها، وشمسها، وقمرها، ونستعرض للتنازل من السماء للماء،

الملائكة من السماء إلى الأرض، وتنزيل الحديد، فيما يلي:

٥٠ السماء وبروجها وشمسها وقمرها

- سألت ابنتي: هل نبدأ بمنظومة السماء ببروجها وشمسها وقمرها؟!
- قلت: يا بنيتي! السماء سقف محفوظ في ذاته حافظ لما بينها وبين الأرض، والبروج مرتكزات في الفضاء الكوني وزينته ومؤشر ميقاته، والشمس مصدر الطاقة والضوء، والقمر منير في الكون، عَدَاداً للشهور والسنوات!!
و يا بنيتي! السماء حدود الكون المنظور وهو لايتعدى ١٠٪، أما الكون المفقود، الكتلة المفقودة، فهو بواقع ٩٠٪ وفيه يتمدد كوننا، وبالتالي تتوسع سماؤنا ببروجها ونجومها وأقمارها وكواكبها، وتأملوا قوله تعالى ﴿وإننا لموسعون﴾.

يقول تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ وإننا لموسعون﴾ (الذاريات: ٥١: ٤٧)
ويقول تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون﴾ (الأنبياء: ٢١: ٣١)

ويقول تعالى: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾ (الحجر: ١٥: ١٦)
ويقول تعالى: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان: ٢٥: ٦١)

ويا أحباب! آية السماء في بنائها من غازات، وحفظها للأرض وما عليها ومن عليها من الدمار الإشعاعي، أو التصادمي بفعل النيازك والشهب، وآيتها الكبرى في نفاذها لضوء وحرارة الشمس إلى الغلاف الجوي ومنه إلى الفضاء الكوني الخارجي إذا زادت الحرارة الجوية عن حدود حياتية معينة، وآيتها تهية الجو الذي يعلو سطح الأرض للطيران، وحفظ توازن الغلاف الجوي الغازي ضماناً لحياة الأحياء على الكوكب الأرضي، وهم عن آياتها معرضون؟!!

١٠٦ الإنزال والتنزيل

- سأل ولدي: وماذا عن الإنزال والتنزيل؟!
- قلت: يا ولدي! يقول الله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء﴾، فالماء على الإطلاق

منزل من السماء.. ويستوى فى ذلك الإنزال من السماء الدنيا أو من السماء العللا.. ويقول تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾.. والحديد منزل هو الآخر.. والكتب السماوية منزلة بآياتها وبيناتها.. والملائكة تنزل بالروح بأمر ربها لتبث الحياة فى شتى أصناف المخلوقات على الأرض. وبالماء والروح تستمر الحياة الى الأجل المسمى..
ونعرض لبعض آيات القرآن التى تعطى الصورة متكاملة عن حكمة الإنزال والتنزيل.

أ. عن ماء السماء، ونبات كل شىء - يُورد القرآن العديد من الآيات.. نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حياً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمرة إذا أثمر وينعه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ (الأنعام:٦٩)

وقوله تعالى: ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ (إبراهيم:١٤:٣٢)
وقوله تعالى: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ (ق:٩٥)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ (النبأ:٧٨:١٤)
وقوله تعالى: ﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾ (الشورى:٤٢:٢٨)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (الروم:٣٠:٢٤)
وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحيها لمحى الموتى إنه على كل شىء قدير﴾ (فصلت:٤١:٣٩)
وقوله تعالى: ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ (الجالية:٤:٥)

وقوله تعالى: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ (الأنفال:٨:١١)
وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ (فاطر:٣٥:٢٧)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيح فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولى الأبواب﴾ (الزمر ٣٩: ٢١)

وقوله تعالى: ﴿والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون﴾ (الزخرف ٤٣: ١١)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون﴾ (النحل ١٦: ١٠)

وقوله تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ (النحل ١٦: ٦٥)

وقوله تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ (طه ٢٠: ٥٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير﴾ (الحج ٢٢: ٦٣)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض وإنا على زهاب به لقادرون﴾ (المؤمنون ٢٣: ١٨)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ (الفرقان ٢٥: ٤٨)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ (النمل ٢٧: ٦٠)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا، ليخرج به حبا ونباتا﴾ النبأ ١٥

وقوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ (يونس ١٠: ٢٤)

ب. انزال الماء والارزاق: يرد بالقرآن العديد من الآيات عن زبد الانهار والجبال وخيراتها، والرزق وتنزيهه وبسطه، ونذكر منها:

قوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

كذلك يضرب الله الامثال﴾ (الرعد ١٣: ١٧)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى يريك آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من

ينيب ﴿غافر:٤٠﴾ (١٣)

وقوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾
(الحجر:١٥:٢١)

وقوله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾ (الشورى:٤٢:٢٧)
جـ. وفى شأن إنزال الكتب والحديد ٠٠ يقول تعالى:

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾ (الحديد:٥٧:٢٥)

د. والفرق بين الإنزال والتنزيل هو أن التنزيل للنزول المنتظم على مدى السنين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تنزيل الكتب﴾، أما الإنزال فهو يشير لنزول القرآن مرة واحدة وهذا فى إنزاله من السماء العليا إلى السماء الدنيا ٠٠ إنزال الرسالة المحمدية، فالرسالة المحمدية منزلة من السماء، والرسول موحى إليه من ربه ٠٠ والتنزيل حظى بقدر كبير من الورد القرآنى نوجزه فى الآيات:

قوله تعالى: ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعلمون خبير﴾
(التغابن:٦٤:٨٦)

وقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾
(القدر:٩٧:٤١)

وقوله تعالى: ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾ (الأحقاف:٤٦:٣٠)
وقوله تعالى: ﴿الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ (الشورى:٤٢:١٧)

وقوله تعالى: ﴿المر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد﴾ (إبراهيم:١٤:١)
وقوله تعالى: ﴿ألمر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ (الرعد:١٣:١)

وقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ (يوسف:١٢:٢)
وقوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم ٠٠ فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴿ (الأعراف:٧:١٥٧)

وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذر به وذكرى للمؤمنين﴾ (الأعراف:٧:٢)

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ (النساء:٤:١٧٤)

وقوله تعالى: ﴿وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ (النساء:٤:١١٣)

وقوله تعالى: ﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام﴾ (آل عمران:٣:٤٠٣)

وقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ (آل عمران:٣:٧)

٥٠ عن تنزل الملائكة والروح في القرآن ٥٠ يقول تعالى:

﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ (النحل:١٦:٢)

وقوله تعالى: ﴿وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً﴾ (مريم:١٩:٢٤)

وقوله تعالى: ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾ (النحل:١٦:١٠٢)

٥١ عن انزال البينات وعموميات التنزيل وشئون الحياة ٥١ يقول تعالى:

﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ (البقرة:٢:٩٩)

وقوله تعالى: ﴿إن الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ (البقرة:٢:١٥٩)

وقوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ (البقرة:٢:١٨٥)

وقوله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴿البقرة ٢: ٢٨٥﴾

وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ (المائدة: ٦٦)

٠٧ الروح والحياة الكونية !؟

- سألت ابنتي: وماذا عن الروح والحياة الكونية !؟

- أجبت يابنتي! سبق أن عرضنا للروح على أنها من الأمور التي أختص بها ذاته جل جلاله .. وجاء ورودها القرآني ونشأة آدم عليه السلام .. ونشأة المسيح عليه السلام .. ونشأة البشر عامة في قوله تعالى:

﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (الإسراء: ٨٥)

وقوله تعالى: ﴿إذا نسوته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (ص: ٣٨: ٧٢) وقوله تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (السجدة: ٩٠)

وقوله تعالى: ﴿والتي أحصنت فرجها فنفضنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ (الأنبياء: ٢١: ٩١)

وقوله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمة والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ (المائدة: ١١٠)

ولكى نُكمل الأمور الكونية المنزلة - نعرض إلى الحياة التامة والكون، ونختم بعرضنا للماء والحياة الكونية.

٨ الحياة التامة فى الكون

- سألت زوجتى: هل لنا أن نأخذ فكرة عن الحياة التامة والكون !!
- أجبت: يا أحباب! الحياة ضد الموت.. ومفهومها بديهى لأنها من الكيفيات المحسوسة الغنية عن التعريف. ومع ذلك اختلفوا فى رسمها، فقالوا إنها صفة للموصوف بها العلم والقدرة، وقيل إنها مجموع ما يشاهد من قوى الحس، والحركة، والتغذية، والنمو، والتنمية، والتكاثر.. وحياة كل كائن حى سيرته، وما تشمل من مميزات وأحداث. ونقول حياة الإنسان الأسرية، أو الفكرية، أو الأديبية... إلخ.. وقالوا بل الحياة غير هذه القوى جميعها، لأنها بدء كل هذه القوى.
- وشرطوا الحياة بمحلها، أى بالبنية، التى هى الجسم المركب من عناصر، ومع الوجه الذى يحصل من كمال تركيبها، مع الإعتدال النوعي.
- ولكل كائن اعتدال نوعى، يستوى فى ذلك النبات، والحيوان، والإنسان، وقيل بل الحياة هى الوجود، وهى تعم المعانى، والهيئات، والأشكال. والصور، والأقوال، والأعمال، وغير ذلك.. وقيل وجود الشئ نفسه حياته التامة، ووجوده لغيره حياة إضافية له.
- فالحق سبحانه وتعالى موجود لنفسه فهو الحى، وحياته هى الحياة التامة الباقية لكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.. والخلق من حيث الجملة موجودون بالله، فحياتهم إضافية. ولذا التحق بهم الفناء والموت. ثم إن حياة الله تعالى فى الخلق واحدة تامة، لكنهم متفاوتون فيها، فمنهم من ظهرت منه الحياة على صورتها التامة، وهو الإنسان الكامل، فإنه موجود بإرادة الله، وجوداً حقيقياً لا مجازياً ولا إضافياً.
- والخلق منهم من ظهرت فيه الحياة غير العاقلة، كالحيوان والنبات. ومنهم من بطلت فيه الحياة كالمعادن، وأمثالها، والمعانى، وما على نوعها - فسارت الحياة فى جميع الأشياء.. فما موجود من إنسان، أو حيوان، أو طائر، أو أسماك، أو نبات، أيا كان، إلا وهو حى حياة تامة - وما حياتها جميعاً إلا بقدره - الله سبحانه وتعالى.
- وعلماء الأحياء يرجعون سر الحياة فى الإنسان والحيوان والنبات ومانحوها الى البروتوبلازم.. والبروتوبلازم - هو مادة الحياة ذاتها، وهو مركب فى خلايا حية، وهو الجزء الأساسى فى كل خلية، ووظيفة الخلية تنحصر فى إمتصاص الماء والكيماويات والغذاء والتنفس والنمو والتجديد والإحلال والهضم، وفى

الإجمال جميع الوظائف الحياتية، والبروتوبلازم هو الجزء الوحيد الذى تدب فيه حياة حقيقية فى الكائنات الحية من نبات وحيوان وطيور وسمك وإنسان، - وقد قام علماء البيولوجيا بدراسات كثيرة على الخواص الطبيعية والكيمائية للبروتوبلازم، وكان من نتيجة ذلك التوصل إلى أن البروتوبلازم فى الغالب عبارة عن سائل لزج يشبه بياض البيض فى خواصه المرئية، ويختلف باختلاف الكائن الحى، أو باختلاف العضو فى الكائن الواحد، ويعتقد أن هذا المزيج من السائل والجسيمات يملأ الفراغ بين البروتينات السلسلية المتصلة فى تشكيل شبكى، ويدخل الماء بنسبة قد تصل ٩٥٪ من المجموع الكلى لمكونات البروتوبلازم من الدهون والسكر والمعادن، وبكميات متفاوتة، والبروتوبلازم مكون من الكربون والأيدروجين والاكسجين والكبريت والفوسفور وهذه هى المواد الأساسية للحياة، وحتى عند مزج هذه المواد بالنسب المعروفة - فإن أحدا لا يستطيع التوصل إلى البروتوبلازم الحى، فمعرفة نسب المواد شىء، ومعرفة سر الحياة شىء آخر، ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى!!

٠٩ الولاية لله

- وأضفت قائلاً: يا أحياب! لله مُلك السموات والأرض، والله خالق كل شىء، والله المسخر للكون كله، المدبر للأمر كله ﴿يدبر الأمر﴾، منزل الأرزاق، مالك الملك، ومن له الملك والملكية تكون له الولاية والامارة ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ ولما كانت منظومة الكون الأرضية والسمائية فى تبادل تأثيرى مشترك، فالكل يؤثر ويتأثر بالكل، والكون مخلوق بالحق، ولحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى، وله جل فى علاه الولاية الكونية العامة، ﴿إن لى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾ (الأعراف:٧:١٩٦)

وقوله تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون﴾ (الأعراف:٧:٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ومالك من دون الله من لى ولا نصير﴾ (البقرة:٢:١٠٧)

وقوله تعالى: ﴿إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت ومالك من دون الله من لى ولا نصير﴾ (التوبة:٩:١١٦)

وقوله تعالى: ﴿وَإِذ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف:١٨:٥٠)

١٠ الماء والحياة الكونية

- سأل ولدي: وماذا عن الماء والحياة الكونية؟!

- أجبت: يا ولدي! الماء مركب كيميائي عجيب ويقول عنه الكيميائيون أنه شديد الاختلاف عن غيره من المواد، فهو مادة خفيفة شفافة، ولا يوجد في الطبيعة ماء نقي كيميائياً، ولكن يوجد ماء عذب، وماء ملح، وماء زعاق (خليط الماء العذب بالمالح) ٠٠، والماء المالح من مياه المحيطات يحتوى كل لتر - ١٠٠٠ جرام على ٣٥,٦ جرام من الأملاح ومنها ٢٧,٩ جرام ملح طعام، أما مياه بحر البلطيق فتحتوى على ٨ جرامات فقط من الأملاح (ماء زعاق)، وأما البحر الميت فيحتوى الكيلو جرام على ٢٥٦ جراما من الأملاح.

- وتحتوى المياه الجوفية ومياه الآبار على مواد مذابة ومواد عالقة - وهذه المواد هى التى تحدد مدى صلاحية الماء للإستخدامات الصناعية أو الزراعية أو الشرب.

- ويا ولدي! الماء العسر يحتوى على أملاح الكالسيوم والمغنسيوم والحديد، والمياه العذبة تحتوى على نسبة عالية من الأملاح والغازات وتستخدم فى الأغراض الطبية ٠٠ راجع الكيمياء الصناعية - أسس التكنولوجيا - هلموت ستايف.

والماء هو المكون الغالب لآى كائن حى ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ فالنباتات الخشبية تحوى ٥٠٪ ماء، والخضروات تحوى على ٦٠: ٩٨٪ ماء، وجسم الإنسان يحوى على ٦٠: ٦٥٪ ماء - وهكذا.

- ويا أحباب! يوجد الماء فى نطاق الكرة الأرضية بما يمثل ٧١٪ من سطح الكرة الأرضية فى البحار والمحيطات والبحيرات والخلجان والأنهار والبحيرات العذبة وفى الغلاف الجوى المحيط بالأرض، والمياه الجوفية تحت سطح الأرض، والمياه العذبة المتجمدة فى المرتفعات الجبلية وفى المناطق القطبية وفى مكونات الكائنات الحية، وفى مكونات التربة الأرضية فوق منسوب المياه الجوفية. والماء ٠٠ راجع - النظم الهندسية للتغذية والمياه - أ.د. محمد صادق

العدوى، القاهرة ١٩٨٥ ٠٠ موزع على النحو التالي:

- ١- المياه المالحة فى البحار والمحيطات. ٩٧ر٢٠٠٪
- ٢- البحيرات والخلجان والبحار المغلقة. ٠٠ر٠٠٨٪
- ٣- مياه عذبة فى البحيرات. ٠٠ر٠٠٩٪
- ٤- مياه عذبة فى الأنهار وفروعها. ٠٠ر٠٠١٪
- ٥- مياه فى مكونات الغلاف الجوى. ٠٠ر٠٠١٪
- ٦- مياه عذبة متجمدة فى المناطق القطبية وعلى أعلى الجبال. ٢ر١٥٠٪
- ٧- مياه جوفية ٠٠ر١٢٠٪
- ٨- مياه فى مكونات التربة الأرضية فوق منسوب المياه الجوفية وتحت سطح الأرض. ٠٠ر٠٠٥٪
- ٩- مياه فى مكونات الكائنات الحية. ٠٠ر٠٠٤٪

١٠٠ر٠٠٠٪

جملـة

- ومن الخواص الطبيعية للماء أنه يوجد فى صورة المادة السائلة أو الصلبة أو الغازية فى درجات الحرارة العادية أى درجات النشاطات الحياتية العادية بين درجة صفر ودرجة ١٠٠ درجة مئوية. أما فى درجات الحرارة التى دون درجة التجمد يتحول الماء إلى ثلج بللورى هش !!

- والماء يتكون فى قطرات المطر وتنكسر فيه أشعة الشمس فتحلل إلى ألوان الطيف.

- والحرارة النوعية للماء عالية فهى تصل إلى الوحدة ٠٠ بمعنى أن رفع درجة حرارة كمية معينة من الماء بمقدار ١م (درجة مئوية واحدة) يحتاج إلى كمية حرارة تزيد خمس أمثال كمية الحرارة اللازمة لرفع نفس الكمية من الجرانيت ١م (درجة واحدة مئوية أيضا) ٠٠ ويزيد بمقدار ١٣٠٠ مثل (ضعف) الطاقة اللازمة لرفع نفس الكمية من الهواء درجة مئوية واحدة.

- فذوبان الماء يتم بإمتصاص الحرارة وبكمية كبيرة ٠٠ وأما تجمد الماء فيخلصه من كمية كبيرة من الحرارة بينها فى الجو مطلقاً.

- والتوازن الدقيق بين الماء والثلج والبخار يجعل سطح الأرض مسرحاً لتغيرات مناخية متكاملة. فبتأثير حرارة الشمس تتكون السحب ٠٠ والسحب تتحول إلى مطر، أو إلى ثلوج ٠٠ والمطر يجرى فى جداول وأنهار ٠٠ وتتكامل

حرارة الكرة الأرضية كلها، برد، وإعتدال، وحرارة.

- والماء المندفع بالسقوط من علياء الأرض، أو من قمم الجبال - يفتت الصخور الضخمة فى الأودية، أو فى مجارى الأنهار، أو عند مهاطلها، أو عند مصباتها، ويساهم الماء بنشاط غير محدود فى الأشغال التعدينية تخصيباً للأرض، أو غسيلاً للمعادن أو تكويناً لطبقات متميزة من هذه المعادن بحسب وزنها النوعي.

والماء سائل شديد الثبات فهو يتكون من اتحاد ذرات الأكسجين والهيدروجين، ويحتاج إلى طاقة عالية ليتحقق هذا الاتحاد، ولكى يتحلل مرة أخرى فلا بد من قدر مماثل من الطاقة. !!

- والماء أكثر المواد المدمرة فهو يذيب مواد كثيرة أكثر من أى سائل آخر ويطلق عليه (المذيب العام) ، والمعروف تبعاً لذلك أن جميع العناصر المعروفة على وجه الأرض موجودة وذائبة فى ماء البحر. !!

- والماء له قدرة هائلة على النحت ومرجع ذلك لإحتوائه على شحنتين كهربائيتين متناقضتين وشديديتى القدرة على جانبى جزئى الماء وتفصل بينهما مسافة كبيرة نسبياً ، وبذا يكون للماء القوة على نحت جسيمات صغيرة جداً وإذابتها. وهذه القدرة الشديدة والطاقة الكبرى المزدوجة القطب، التى تتمتع بها جزيئات الماء ، الدائمة الحركة والإحتكاك، ينتج عن هذا الفصل أيونات. والأيونات عبارة عن ذرات تحتوى على الكترونييات أكثر، أو أقل من المعتاد، وهذه الأخيرة الزائدة، أو الناقصة قابلة وبشدة للتفاعل. !!

- وللماء المطر قدرة فائقة على النحت لإحتوائه على ثانى أكسيد الكربون ذائبا فيه، وإحتوائه على مواد أخرى يحملها فى طريق نزوله إلى الأرض، وبما يكسبه تفاعلات أيونية نشطة كيميائياً وبذا يصبح شديد القدرة على النحت والتفتيت. وللماء المحمل بثانى أكسيد الكربون ، وعلى وجه الخصوص، القدرة على نحت الجبال والصخور وإذابتها. !!

- وأما ماء الطبيعة الصخرية الساخنة العميقة ففنى بالمعادن الذائبة والتى تعتبر غير قابلة للذوبان فى درجة الحرارة العادية والضغط العادى. !! وحين يشق ماء الصخور طريقاً إلى أعلى فى الفجوات والعيون والتشققات متخلصاً من الضغط ومن الحرارة فيرسب عروفاً من خامات المعادن وقطعاً بلورية ثمينة.

- وعلى العكس فالماء صديق حميم للكائنات الحية فالشموع والزيتون الموجودة على جلود وأسطح الكائنات الحية تجعل الماء قابلاً للتكور ولا يكاد يحدث أثراً

محسوساً فإذا مس الجلد أو السطح فليس له أثر لازع أو أكال. وقد تباد بعض أسراب الآفات والطيور برشها بمنظفات صناعية لإذابة الطبقة السطحية الشمعية الدهنية، وبذلك تموت من تأثيرات الجو البارد أو الحار بسبب حرمانها من الطبقة العازلة للحرارة الواقية من الماء!!
ولما كان كل ذلك شأن الماء.. فكان منه كل شيء حياً !!

١٠ دور الماء فى الحياة الكونية

- سأل ولدى: ندرك دور الماء فى الحياة ! فهل تذكر لنا الربط بين الماء والحياة فى القرآن والسنة؟!؟

- أجبت: يا أحباب ! من الثابت قرآنياً وحياتياً أن الماء أصل من أصول الحياة.. وانظر قول الله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حى﴾ (الأنبياء:٢٩:٦٣) وخلق الماء سابق لخلق السموات والأرض بدليل قوله تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾ (هود:٧:١١) وعلماء اللغة يقررون بأن ﴿كان﴾ تفيد المغايرة.. والماء والحال كذلك سبق وجوده خلق السموات والأرض.. وسبق الحياة ذاتها لأن خلق كل الأحياء من الماء أصلاً وجوهراً!!!

وعن أبى سعيد وأبى أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إنما الماء من الماء﴾.. حديث صحيح.. أورده الامام مسلم، وأبى داود، والامام أحمد، وابن ماجه، والنسائى.. الحديث رقم ٢٣٢٩ فى صحيح الجامع..

= ومن حيث تحوى كل الأحياء ماءً فإن كل الأحياء من الماء نشأت!!
ويرد الماء المنزل من السماء قرآنياً بلفظ ﴿ماء﴾ لفظاً مطلقاً غير مقيد.. ويجئ ذكره فى غالبية آيات القرآن قرين ﴿وأنزل من السماء ماء﴾..

- والماء يا أحباب ! أصل فى إنبات وإخراج الثمرات، وإحياء الأرض بعد موتها، بالزرع والدواب، وجميع الأحياء، وإخراج نبات كل شيء، وكل ما هو أخضر يكون سبباً من أسباب الحياة النباتية لكل الحبوب والنخيل والأعشاب والرمان.
وماء السماء للطهارة، ولتثبيت الطرق، وماء السماء يفتت قمم الجبال، ويحمل المعادن التى تسبك، وهو سبب فى تجمع الثروات فى الخلجان وثلثات ملتقى الأنهار والبحار، ومن ماء السماء تخرج الثمرات، وتسخر البحار والأنهار.. وهو ماء الشرب، وإنبات الشجر، وهو ماء إنبات كل أزواج النبات المتعددة، وهو

مصدر إخصرار الأرض، وهو مصدر مياه الأرض كلها فى بحارها وفى جوفها، وهو ماء الطهارة، وهو ماء إنبات الحداثق، وإحياء الأرض، وهو ماء إنبات الأزواج النباتية... هو ماء الطوفان فى زمن سيدنا نوح عليه السلام... وهو مشارك بالخلط (على الأقل) ومنذ زمن الطوفان فى تركيبة المياه الجوفية (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي)... وتأمل كل ذلك فى قول الله تعالى:

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢)

﴿وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ (البقرة: ١٦٤)
 وقوله تعالى: ﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمرة إذا أشمر وينعه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ (الانعام: ٩٩)

وقوله تعالى: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ (الأنفال: ١١)

وقوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد: ١٧)

وقوله تعالى: ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ (إبراهيم: ١٤)

وقوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ (الحجر: ٢٢)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون﴾ (النحل: ١٠)

وقوله تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ (النحل: ١٦)

وقوله تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ (طه: ٥٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن

- الله لطيف خبير ﴿ (الحج:٢٢:٦٣) ﴾
 وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه فى الأرض وإنا على ذهاب
 به لقادرون﴾ (المؤمنون:٢٣:١٨)
 وقوله تعالى: ﴿وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من
 السماء ماء طهوراً﴾ (الفرقان:٤٨:٢٥)
 وقوله تعالى: ﴿وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان
 لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ (النمل:٢٧:٦٠)
 وقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها
 ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾ (العنكبوت:٢٩:٦٣)
 وقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى
 به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (الروم:٣٠:٢٤)
 وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾
 (لقمان:٣١:١٠)
 وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً
 ألوانها ومن الجبال جرد بيض وحمراً مختلف ألوانها وغرايب سود﴾ (فاطر:٣٥:٣٧)
 وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم
 يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن فى ذلك
 لذكرى لأولى الالباب﴾ (الزمر:٣٩:٢١)
 وقوله تعالى: ﴿والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتاً كذلك
 تخرجون﴾ (الزخرف:٤٣:١١)
 وقوله تعالى: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾
 (ق:٥٠:٩)
- ويا أحباب! هذا عن ماء السماء... ماء ما علا الأرض... أما ماء جوف
 الأرض فيسمونه بالمياه الجوفية!!

٢٠١٠ المياه الجوفية !

- ويلاحقنى ولدى سائلاً: وماذا عن المياه الجوفية ؟!!
 - قلت: يا ولدى! ذكرنا فى جدول سابق أن المياه الجوفية تبلغ ٠,٦٢ ٪ من
 اجمالى الماء الكونى تقريباً، وهى نسبة كبيرة جداً أذا قورنت بالمياه العذبة فى

كوكبنا الأرضي (٣٠ ٪ منها)٠٠ والمياه الجوفية قد تستخدم للشرب والرى وفي الأغراض الصناعية٠٠ وللمياه الجوفية ميزة تكيفية مناخية عظيمة الفائدة بالنسبة للمزروعات فهي باردة في الصيف٠٠ حيث الجو حار، دافئة شتاء حال برودة الجو٠٠ بما يتيح تكيف التربة المروية بالمياه الجوفية في الموسمين الصيفي والشتوي متباينى الحرارة٠٠ !!

- ويا أحباب ! وقف علماء الطاقة المتجددة موقف تصنيفى ضيق حين بوبوا تحت مسمى الطاقات المتجددة للشمس والقمر فى الطاقة الضوئية٠٠ وطاقات الرياح، والمد والجزر٠٠ وتناسوا وأهملوا أن طاقات وموارد المياه الجوفية متجددة دائما حرارياً ومائياً شريطة حفر عدة آبار فى الموقع الواحد٠٠ والسحب منها فى توالى منتظم بما يضمن إطالة تدفقات المياه الجوفية فى ذات المنطقة٠٠ وإرجع يا ولدى ! إلى ملخص رسالة الدكتوراه التى أعدها عمك الدكتور محمد عبد الجليل تحت إشراف أبرز علماء المياه فى طشقند عام ١٩٩١م.

- أضف يا ولدى ! أن المياه الجوفية المعدنية فى بعض البقاع عظيمة النفع للأغراض الطبية٠٠ بسبب تأثيرات المعادن المذابة فيها٠٠ !!

- ويبدأ التاريخ الكونى للمياه الجوفية يا ولدى ! منذ سيدنا نوح عليه السلام٠٠ حيث يقول تعالى: ﴿ففتحتنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾ (القمر٤:١١،١٢)٠٠ وقوله تعالى: ﴿قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين، وقيل يا أرض أبلعى ماءك وياسماء اقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجوى وقيل بعداً للقوم الظالمين﴾ (هود١١:٤٥)٠٠ وتأملوا يا أحباب ! قدرة الله٠٠ الأرض ذات الضغوط العالية فى جوفها تبلع ماء الطوفان بدل أن تطرده وغيض الماء٠٠ وترسو السفينة٠٠ وتبدأ رحلة التفاعلات الكونية للمياه العميقة منذ ذلك الأجل وحتى الآن٠٠ وهى مياه غنية بآثارها وتأثيراتها٠٠ ناهينا أن المياه الجوفية موجودة جغرافياً فى كل البقاع وبلا استثناء فى ثروات منجمية يشير إليها القرآن فى قوله تعالى: ﴿وما تحت الثرى﴾٠٠ وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿التمسوا الرزق فى خبايا الأرض﴾٠٠ فالماء يا ولدى ! شريك أصيل فى الحياة، فعال فى ثروات جوف الأرض٠٠ فسبحان الله العظيم!!٠٠

٣٠١ ماء خلق الدواب والإنسان !!

- وسأل ولدي: وماذا عن ماء خلق الدواب والإنسان في القرآن؟!
- أجبت: يا ولدي! الله تعالى خلق الدواب كلها من ماء، وخلق الله الإنسان من ماء مهين، من منى يمى، ويتحدد نوع المولود تبعاً لماء الذكورة البشرية ﴿خلق من ماء دافق﴾^{١٠٠} يقول تعالى: ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ (الزمر ٢٤: ٤٥)

وقوله تعالى: ﴿ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين﴾ (السجدة ٣٢: ٨)
وقوله تعالى: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ (المرسلات ٧٧: ٢٠)
وقوله تعالى: ﴿خلق من ماء دافق﴾ (الطارق ٨٦: ٦)

- وتردد السنة النبوية المشرفة ذات المعنى!!^{١٠١} فعن أبي سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إصنعوا ما بدا لكم، فما قضى الله تعالى فهو كائن، وليس من كل الماء يكون الولد﴾^{١٠٢} مسند الإمام أحمد^{١٠٣} حديث صحيح^{١٠٤} أنظر الحديث رقم ١٠١٦ في صحيح الجامع.

- وعن أبي سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ممن كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء، لم يمنعه شيء﴾^{١٠٥} مسند الإمام مسلم^{١٠٦} حديث صحيح^{١٠٧} الحديث رقم ٥٧٥١ في صحيح الجامع.

٤٠١ ماء الجنة وماء النار!

- وسألت ابنتي: وهل في الجنة ماء؟! وهل في النار ماء؟!
- أجبت قائلاً: نعم فيهما يابنتي! وإنه من الإعجاز القرآني أن يرد لفظ ﴿ماء﴾ لضمان حياة الخلود في الجنة^{١٠٨} لمن آمن واتقى وعمل عملاً صالحاً^{١٠٩} وماء الجنة^{١١٠} ماء غير آسن^{١١١} مغاير تماماً لماء النار^{١١٢} فالأخير ماء حميم يقطع أمعاء العصاة الكفرة المشركين والعياذ بالله^{١١٣} وتأمل يابنتي قول الله تعالى:

﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم﴾ (محمد ٤٧: ١٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾ (يس ٣٦: ٣٤)

وقوله تعالى: ﴿عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً... عيناً فيها تسمى سلسيلاً﴾ (الإنسان ٧٦: ١٨٤٦)

وقوله تعالى: ﴿عيناً يشرب بها المقربون﴾ (المطففين ٢٨: ٨٣)

وقوله تعالى: ﴿تسقى من عين آنية... فيها عين جارية... آنية فى جهنم... وجارية فى الجنة...﴾ (الغاشية ٨٨: ١٢٥)

١٠٠ الوابل والطل فى القرآن !

- وتساءل ابنتى: وهل فى القرآن إشارة عن الرى بالرش؟! والرى بالترزيز؟!
- أجبت: نعم يابنتى! هناك إشارات وآثار وفعاليات لهذه الطرق! فقد ورد فى النص القرآنى ذكر ان الماء يسقط على الأرض على هيئة ﴿وايل﴾ أو ﴿طل﴾... والوايل هو المطر الغزير، وهو ما يسمى الرى بالرش، أما الطل فهو المطر المرزق، وبهذا أو بذاك يتضاعف المحصول وحتى أربعة أمثال، وفى هذه الاشارة القرآنية لفت للأنظار الى فضل وسائل الرى الحديثة سواء أكان الرى بالرش والتنقيط، أو بالترزيز... وجاء ذلك فى قول الله تعالى:

﴿كمثل جنة بريوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾ (البقرة ٢٦٤: ٢٦٥)

وآية الاعجاز فى هذه الآية الكريمة هو فى الربط الدقيق لجميع عناصر التنمية الرأسية الزراعية... التربة، والرى، والتهوية، والصرف... وصولاً الى أربعة أمثال المحصول... وهو مانعرض اليه فى الباب الثالث!!

- وفى موضع آخر ولفعالية أخرى... يقول تعالى: ﴿فمثلته كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً...﴾ ومن آيات الله الكبرى فى هذه الآية هو ذاك التناسب العكسى بين مربع التصاغر فى حجم الجزيئات والقعاظم فى الصلادة... فقد اكتشف علماء سبائك الصلب حديثاً أنه فى حالة تمكن صناع الصلب من تصغير حجم الحبيبات من ٢٠ الى ١٠ ميكرون فان صلادة السبيكة ذات ١٠ ميكرون تزيد أربع أضعاف عن مثيلتها ذات ٢٠ ميكرون (الميكرون واحد من ألف من السنتمتر)... كمثل التراب المتطاير على الحجر الصفوانى ذو حبيبات أصغر بكثير من حبيبات تربة الأرض العادية!!

٦٠٠ الماء في معجم القرآن

- قالت زوجتي: أما آن لنا أن نستكمل ورود الماء في آيات القرآن؟!
- قلت: بالطبع آن الاوان يا أحباب! فقد يرد اللفظ القرآني المعروف المقيد للماء بالالف واللام **﴿الماء﴾** إذا كان معرّفًا بمصدره ٠٠ أو معرّفًا بالدور الأدائي الكوني الذي يقوم به الماء في حركة الكون العامة، أو في الحياة عامة ٠٠ والماء أصل النشأة الأولى لكل الكائنات، حيث خلق الله سبحانه وتعالى كل الكائنات الحية من ماء، وأما التكاثر فإنه يتم بين الأزواج، ومن ماء مهين في الدواب، ومن أصل الشئ ٠٠ الفرع والعين والعقلة في النباتات، أو من التهجين بين الأصناف، وكل حياة أصلها من الحياة الكونية التي خلقها الله جل في علاه ٠٠ وهو وحده يعلم السر وأخفى ٠٠ وكما لو كانت الجينات بروح من أمر الله سبحانه وتعالى ٠٠ شأنها في ذلك شأن كل الأزواج في كل خلق الله ٠٠ حيث يقول جل في علاه: **﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾** ٠٠ وورد ذلك كله قرآنيًا ٠٠ في قوله تعالى: **﴿وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك تخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾** (الأعراف:٧:٥٧)

وقوله تعالى: **﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نزلنا من كتاب فمن استأنس به فلننزلن من السماء ماء غليظاً مطراً تصطبغون من تحتها وما يترجمهم غلاظاً ولا يذكركم الله كأنهم لعدو مبغضون﴾** (الحج:٢٢:٥٢)

وقوله تعالى: **﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وإن الذي أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شيء قدير﴾** (فصلت:٤١:٣٩)

وقوله تعالى: **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً﴾** (الفرقان:٢٥:٥٤)

وقوله تعالى: **﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فتخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأولم يبصرون﴾** (السجدة:٥٢:٢٧)

وقوله تعالى: **﴿وفجرنا الأرض عيوناً فالنقى الماء على أمر قد قدر﴾** (القمر:٥٤:١٢)

وقوله تعالى: **﴿إننا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾** (الحاقة:٦٩:١١)

وقوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض أبلعي ماءك وياسماء اقلعي ريغض الماء وقضبي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين﴾ (هود:١١) (٤٤:١١)
 وقوله تعالى: ﴿قال سأوى إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفرقين﴾ (هود:١١) (٤٣:١١)
 وقوله تعالى: ﴿إنا صببنا الماء صبأً﴾ (عبس:٨٠) (٢٥:٨٠)
 وقوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾ (الأعراف:٧٠) (٥٠:٧٠)
 - ويا أحباب! الماء سواء كان مطراً يستسقى بالدعاء والإجابة .. وكذلك ماء جوف الأرض يوهب ويمنح هبة وعطاءً من الله تعالى كماء زمزم !!

١١ ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾

- سأل ولدى: وماذا عن تنزيل الحديد؟!
 - قلت: يا ولدى! يقول الله تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾ (الحديد:٥٧) (٢٥:٥٧)
 - ويشرح البروفيسور أرمسترونج من أكابر علماء الفلك فى مؤسسة ناسا للفضاء الأمريكية، فى مؤتمر الاعجاز العلمى فى القرآن فيقول: (لقد أجرينا أبحاثاً كثيرة على معادن الأرض وأبحاثاً معملية .. ولكن المعدن الوحيد الذى يحير العلماء هو الحديد .. قدرات الحديد ذات صفات مميزة .. ولكى تتحد الالكترونات والنيوترونات فى ذرة الحديد .. فهى محتاجة إلى طاقة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة الموجودة فى مجموعتنا الشمسية .. ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكون على الأرض .. ولا بد أنه عنصر غريب وفد إلى الأرض ولم يتكون فيها) .. ترجموا له يا ولدى! معنى الآية الكريمة: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ .. فأضاف البروفيسور أرمسترونج قائلاً: (إن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من كلام بشر .. وحق فإن منافع الحديد فى العصر الحديث لاتحصى ولا تعد) !!

١٢ الماء وقطع الصخور والمعادن؟!

- سأل ولدى: وهل يستطيع الماء قطع الصخور والمعادن؟!

- أجيبت: نعم يا ولدي! فللماء مُكنة غير محدودة.. وتأمل في البداية قول الله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله، كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد ١٣: ١٧)

فللماء يا ولدي! القدرة الهائلة على النحت والازابة في الظروف العادية.. مرجع ذلك ازدياد الحجم واتساع المسافات البيئية بين الجزيئات.. فتتفكك عناصر التربة، التي هي المكون الرئيسي لكل صخور ومعادن الأرض.. وجاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (الحج ٢٢: ٥)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحيها لمحيى الموتى إنه على كل شيء قدير﴾ (فصلت ٤١: ٣٩) عرف المصريون القدماء خاصية ربو وزيادة الأوتاد الخشبية حال بللها بالماء، فكانوا يقطعون الأحجار بدق الأوتاد بالصخور، ثم يروون الأوتاد بالماء فتتفلق الصخور إلى كتل وبلوكات حسب الطلب!! وبالماء المندفع تفكك وتهشم وانهاال وانهار خط بارليف على الضفة الشرقية لقناة السويس في حرب ١٩٧٣م.

ويتطوير بسيط لماء المطر، والذي لا يعدو كونه ماء مُؤَيَّنًا من تأثير التفريغ الكهربى لتلاقح السحاب.. مركبنا، أى مضافاً إليه بعضاً من ثانى أكسيد الكربون الجوى، أو كربون الجو القلق (ك١٤)٠٠ أو مُنتِرجاً، أى مضاف إليه نتروجين الجو (ن١٤) - تمكن العلماء من قطع المعادن بالماء المؤين بطرق أطلقوا عليها القطع بالطرق الكهروكيميائية (ELECTROCHEMICAL MACHINING (ECM)).
- كما وقد أنتج العلماء ماكينات حديثة لقطع المعادن بالماء المندفع تحت ضغوط عالية WATERJET CUTTING .. تزداد فعالية الطريقة الأخيرة حال خلط الماء المندفع المضغوط برمال دقيقة !!

- ومن عجب أن هذه الطرق المستحدثة تعطى خواص ميكانيكية جيدة من ناحية نعومة السطح المُشغل، وتركيبه البلورى، والاجهادات المتخلقة على سطحه، ومجمل بقية خواصه الطبيعية.. من هنا يا ولدي! فالماء من أكثر العناصر فعالية كوسيط قاطع للصخور والمعادن على حد سواء.

يا أهاباب! نوهز فنذكر مما سبق يستفاه مايلي:

- ٠١ الماء أصل من أصول الحياة، هو من خلق الله، ينزله سبحانه وتعالى من السماء، أو يفجره من الأرض، أو يتدفق من الأضلاب في الإنسان والحيوان.
- وهو مشارك أصيل في الحياة البيولوجية على الأرض، مشارك أصيل أيضاً في الحياة البيولوجية في حياتنا الآخرة، سبق خلقه خلق كل الأحياء، منه كان ويكون كل شيء حي!!
- ٠٢ الروح سر إلهي، وأصل الحياة في الكائنات الحية، وينزلها سبحانه وتعالى.
- ٠٣ الكتب السماوية أنزلها الله سبحانه وتعالى من السماء نورا وهداية للبشر.
- ٠٤ بدء الخلق يعتقد أن غالبه بدأ في السماوات العلوا، ومن ماء ثم أهبط به أو أنزل أو بث إلى الأرض.
- ٠٥ السماء محفوظة كونياً بمصابيح راجمة للشياطين، ولا ينفذ من أقطار السماوات والأرض إنس ولا جن إلا بسلطان من الله سبحانه وتعالى.
- ٠٦ يدبر الله سبحانه وتعالى أمور السماوات والأرض، وهو معنا أينما كنا، وهو يُحيي ويميت، وله جل جلاله الولاية الكونية العامة.
- ٠٧ إن كل ما على الأرض مخلوق لبني البشر، وإن ما في السماوات، وما في الأرض مُسخر لبني البشر بقدرة من الله سبحانه وتعالى. ومن عجب أن الانسان هو الكائن الحر الوحيد في مخلوقات الله!؟
- ٠٨ المعادن تلعب دوراً مهماً في حياة البشر تنقلها مياه السيول فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يقودون عليه في النار إبتغاء حلية أو متاع. والحديد منزل إلى الأرض، والحديد من المعادن ذات الخواص الصلبة الشديدة، وله منافع عديدة في حياتنا العصرية.
- ٠٩ يقوم الماء بدور نشط وفعال في قطع وتشغيل المعادن والصخور. وتفتتت الجبال وتكوين الوديان وأحواض الأنهار ودلتات الخلجان عند ملتقيات الأنهار والبحار والمحيطات.
- ٠١٠ الأرض تحيا بالماء، وينمو نباتها وتخصب، والنماء تَنَمُّلٌ وحركة وتموج، ونامية الله خلقه لأنهم ينمون، وما على الأرض نام وصامت: فالنامى نمو النبات، والصامت كالحجر، ونمى الشيء أي إرتفع. ولكل شيء زمانه، ومكانه، ونسبته في الكون. ننقل لمد ارسه كل ذلك تباعاً إن شاء الله تعالى!!

الزمان في آيات القرآن

١. الزمان.	٢. خلق الزمان في القرآن.
٣. وظيفة الزمان في القرآن الكريم.	٤. القبلية والبعدية في القرآن.
٥. الآن والآباء في القرآن الكريم.	٦. زمان الكائنات الحية.
٧. الأجل - نهاية زمن.	٨. التوقيت الهجرى والميلادى

١. الزمان

- فى جليستنا العائلية الرابعة الممتدة بدأنا مدارسة الزمان فى آيات القرآن.
- سأل ولدى: ما المقصود بجوهر الزمان؟!
- أجبت: يا ولدى! الزمان كَم متصل، يتبدل ويتغير ويتجدد ويمضى بحسب النسبة

إلى الإضافات، وأى جزء يفرض في الزمان يكون نهاية لطرف وبداية لطرف آخر، أو نهاية لهما، أو بداية لهما، على إختلاف الإعتبارات، كالنقطة المفروضة في الخط الدائرى المتصل، فيكون "الآن" المفروض في الإمتداد الزمانى نهاية وبداية لكل من الطرفين.. وقال بعضهم الزمان أمر إعتبارى.. متجدد معلوم، يقدر به.. وقال آخرون.. هو الذى يسمى الآن السيال.. أو بالأدق هو الأثناء السبالة ﴿أثناء من الليل﴾.

والزمان عند البعض إما ماض أو مستقبل، وليس عندهم زمان حاضر، بل الحاضر هو (الآن المشترك) بين الماضى والمستقبل.. والصحيح للعوام أنه الثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل.

يتفق الجميع على أن الله خالق الزمان، ولا يجرى عليه الزمان، أى لا يتعين وجوده بزمان ﴿هو الأول﴾، وهذا يعنى أن وجوده ليس زمانياً، ﴿وهو الآخر﴾، وهذا يعنى أنه لاتعلق لذاته العالية بالزمان فهو الباقي، وإن كان الله هو المسخر للزمان ﴿فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾، ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار﴾.

٢٠٢ خلق الزمان فى القرآن!؟

- وعاد ولدى يسأل: وهل الزمان مخلوق من مخلوقات الله!؟

- أجبت: نعم يا ولدى! الزمان مخلوق.. ويَرِدُ خَلَقَ الزمان فى القرآن الكريم، مرارفاً، لتسخيره، ولتتابعه المتصل.. المتدفق فى اتجاه واحد.. ولتغييره المتجدد.. وورد خلق الزمان المتصل السيال المتدفق قرآنياً قرين: ﴿خلق الليل والنهار﴾.. ﴿وجعل الليل والنهار﴾.. ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل﴾.. ﴿يغشى الليل النهار﴾.. ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾.

والنهار يا ولدى! طال أم قصر.. فى فصل من فصول السنة.. أو فى طرف من أطراف الأرض.. فهو متبوع وبدورية نسبية منتظمة بالليل.. لكل مكان بذاته.. وعلى مدار فترة زمنية طالت أم قصرت.. ﴿لاتبديل لسنة الله﴾.. ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ (فاطره ٣:٤٣)، وورد ذلك كله فى قوله تعالى: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً﴾ (الفرقان ٢٥:٦٢)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور﴾ (الحديد ٥٧:٦)

وقوله تعالى: ﴿تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾ (آل عمران ٣:٢٧)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ (فاطر ٣٥:١٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان ٣١:٢٩)

وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار بطلبه حينئذ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أإله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف ٧:٥٤)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الرعد ١٣:٣)

وقوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير﴾ (الحج ٢٢:٦٦)

وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ (الزمر ٣٩:٥)

٠٣ وظيفة الزمن فى القرآن !!

- سألت ابنتى: وما وظيفة الزمان !!

- أجبت: يا بنيتى! كم يقدر القرآن الكريم الزمان، ويجعل لكل متعلقاته قيمة ٠٠ قيمة حسابه، وعده، وإحصائه ٠٠ تقسيمه وتوزيع أجزائه المتعاقبة بين الإبتغاء فى النهار سعياً وكداً وكدحاً ٠٠ بعد أداء فرائض الله مع إقبال النهار فى الفجر،

ومع حلول طرفه الأوسط، الظهر والعصر، ونهايته المغرب والعشاء .
والإيتفاء يابنيتي! هو عمومية الأعمال التي تقيم الحياة للأفراد والجماعات .
وأحسبني أفهم أن الإسلام يأمر بالإيتفاء مع كل ضوء شمس . . وربما أفهم . . أن
العمل وهذا شأنه تسبيحاً لله سبحانه وتعالى . . أما الليل فجعله ربنا تبارك وتعالى
للراحة، ولإداء الصلوات النوافل ﴿وزلفاً من الليل﴾، وللتسبيح الخالص . .
ولقراءة القرآن الكريم وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل لباساً* وجعلنا
النهار معاشاً﴾ (النبا:٧٨:١١٠)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار
نشوراً﴾ (الفرقان:٢٥:٤٧)

وقوله تعالى: ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك
تقدير العزيز العليم﴾ (الأنعام:٦:٩٦)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه
تفصيلاً﴾ (الإسراء:١٧:١٢)

وقوله تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ (هود:١١:١١٤)

وقوله تعالى: ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾ (طه:٢٠:١٣٠)
وقوله تعالى: ﴿إن لك في النهار سبجاً طويلاً﴾ (المزمل:٧:٧٣)

وعلى هذا يا أحباب! فليس الليل قائماً بذاته . . وكذا الأمر بالنسبة للنهار . .
ويقوم هذا وذلك بما نفعل فيه . . ويأخذان قيمتهما الحقيقية لحظة أن نشغلها بما
أمر الله به . . يوم للكدر في العموم والشمول . . مع بداية الفجر، وفي منتصفه
الظهر، وقرب نهايته العصر، وفي نهايته المغرب والعشاء للصلوات الخمس . .
وليل للراحة وللصلاة والتسبيح وقراءة القرآن الكريم وتذكره ومذاكرته . .
وهكذا فإن الوقت من ذهب . . والوقت هو رأس مال الإنسان في الحياة . .
ولنتأمل في مقولة سيدنا على كرم الله وجهه:

(رأس رأس المال الوقت!) . .

والمؤمن يا أحباب! يشغل وقته بما يرضى الله ورسوله حق الاشغال وحق
الإداء وجل العبارات . . بذلك يفوز بالدارين حق الفوز العظيم . . وبهذا وحده
بنى وطننا وأوطاننا . . ونستنهض أمة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴿٥٠﴾

٤. القبلية والبعدية في القرآن

- وسأل ولدي: ماذا عن القبلية والبعدية في القرآن ؟!

- وقلت: يا أحياب! ترد القبلية في القرآن الكريم في ١١٩ موضعاً بلفظ ﴿قبل﴾، أما البعدية فترد في ٨٩ موضعاً بلفظ ﴿بعد﴾، وما يهنا هنا هو إثارة أن كلا من القبلية وهي تفيد معنى الماضي والمغايرة، وذات الشيء ينسحب على البعدية الزمانية النسبية فهي تفيد المغايرة، ولكن ليس بالضرورة أن تكون في المستقبل، بل قد تكون في الماضي النسبي ﴿والأرض بعد ذلك دحاهم﴾ وجملة المراد هنا هو أن القرآن الكريم أشار في العديد وفي الكثير من المواضع تتابع ووصل الأزمان.. ونسبتها ببعض.. يضاف إلى ذلك أن القرآن الكريم قد يورد نصاً مستقبلياً قاطعاً في قوله تعالى ﴿غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبون﴾.. ويحسم القرآن الكريم القول الحق بأن الزمن سيال ومتصل.. في قول الله تعالى.. ﴿في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون﴾. ويحسم القرآن الكريم أبهى الصور الوصفية للزمان.. وهي أن الزمان ذو إتجاه واحد لا إرتداد فيه بقول الله تعالى ﴿فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون﴾.. وأخيراً فهذه سنة الله ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾.

وقد تتجلى الآيات الربانية في ذكر العدم مع القبلية.. فقبل القبل عدم.. ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾.. ﴿قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾.. ﴿أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾.. ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾.. وأما القبلية في الميقات اليومية فتأتي في قول الله تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾.

وأما القبلية البرهية.. فجاءت في قول الله تعالى: ﴿أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾

وكثيراً ما يورد القرآن الكريم البعدية التي معها يتم الانتقال من حالة إلى أخرى.. حياة.. ومماتاً.. ومتقابلات.. مثل علم بعد جهل.. وحياة بعد موت..

ورحمة بعد ضرا ٠٠، وغيث بعد قنوط ٠٠، ويسر بعد عسر ٠

﴿سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾

﴿اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها﴾

﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾

﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى﴾

﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾

﴿الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً

وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾

والقبلية والبعدية الزمانية من أبلغ ما ورد فى آيات القرآن الكريم دلالة وبيانا.

هـ: الآن فى القرآن!؟

- وسألت زوجتى: وماذا يرد عن الآن فى القرآن!؟

- أجبني: يا أحباب! إذا أعتبر الزمان مقياساً للحركة ٠٠ فالآن فى الزمن مثل

النقطة على الدائرة، لا النقطة على الخط المستقيم، حيث تتصل أطراف الأولى.

وتتابع الزمن، والفصول، والسنوات، فى أكوان الله، فى حركة دورية، منتظمة،

ومسخرة - يكشف لنا عن أهمية قصوى لدراسة الزمان وحركة العالم والاكوان

وحركة الأشياء ٠ والآن فى الظواهر إنما يفيد الانقلابية إذ يتغير معه ولبرهات

الوضع من حال إلى حال ٠

وإذا كان إكتشاف الصفر فى الحساب أعطى مكنة كبيرة للمشتغلين

بالرياضيات ٠ فإن ﴿الآن﴾ وهو الأهم يعطينا المعنى الجوهرى «الصفرية الزمان»

الذى يتيح ومن أفسح الأبواب دراسة ميكانيكا وديناميكا الأجسام والالوان

والاطياف ٠

ولقد ورد لفظ ﴿الآن﴾ قرآنياً فى ثماني آيات:

قوله تعالى: ﴿قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه

لمن الصادقين﴾ (يوسف:١٢:٥)

وقوله تعالى: ﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً

رصداً﴾ (الجن:٧٢:٩)

وقوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة

يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾

(الأنفال:٦٦٨)

وقوله تعالى: ﴿وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ (النساء:١٨٤)

وقوله تعالى: ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لازلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ (البقرة:٢٠٢)

وقوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم، فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ثم اتموا الصيام الى الليل، ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد، تلك حدود الله فلا تقربوها، كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ (البقرة:٢١٧)

وقوله تعالى: ﴿أثم اذا ما وقع أمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون﴾ (يونس:١٠١)

وقوله تعالى: ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ (يونس:١٠١)

٥٦. الأناء فى القرآن ؟!

- وأضفت قائلًا يا أحباب! كم كان القرآن معجزاً .. دقيقاً معبراً .. حين عرف الفترة الزمانية بالأثناء .. تبعيض التبعض .. وهو تعريف يأخذ الالباب .. وجاء ذلك فى ثلاث مواضع قرآنية .. حيث يقول تعالى:

﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾

﴿فأصبر على ما يقولون واسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾

﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب﴾

ومعجزة الخلق الزمانى إنما تكمن فى دوريته .. ليل ونهار .. ويوم .. وشهر .. وعام .. وقرون .. ومع هذا الخلق لا يتبدد الجنس البشرى .. ولا حتى الحيوانات والطيور والاسماك وكذا بقية الاحياء .. وإنما يولد كل شىء من جديد، ويتجدد، وتترالى الاجيال والقرون والامم ..

وإذا كان علماء الاجتماع يشخصون بأن مسار الزمن يقتضى التغيير.. والتغيير يحمل معنى الارتداد.. والارتداد يعنى الفساد والإنحلال.. كذلك الحال - فى بعض خلق الله.. فمن يتدخل لتغيير نواميس الله وأومره الكونية فنعتبره مرتداً فى الدين.. والارتداد مفسدة.. والمفسدة إنحلال.. والإنحلال إختلال.. والإختلال نهاية!!

ويهون السياسة من النظرة التشاؤمية لعلماء الاجتماع بمحاولتهم الارتداد المنظم.. والتغيير المنظم بما يسمونه بندولية الحقب.. وذلك بالارتداد المنظم إلى الماضى القريب، بما يشبه حركة بندول الساعة!!

ويسمون الظاهرة الارتدادية سياسياً بالعود إلى الماضى القريب.. BAKLASH.. ومجئ القرآن الكريم بالنص صراحة على أن الله هو الذى خلق الزمن أحدث ثورة بشرية فى فهم الزمان.. فالزمان لم يعد مؤلها.. بل أصبح مخلوقاً خلقه الله.. بات الزمان - لا بالأزلى.. ولا بالأبدى.. فالصمدية لله وحده، الواحد الأحد.. والفناء للزمان شأنه شأن مخلوقات الله، والبقاء لله وحده ودون سواه ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾

وللزمان والحال كذلك دوراته متكررة متتابعة.. سيالة.. أحادى البعد.. متتابع.. لا رجعة له!!

والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك . وقالوا أيضاً عنه: الزمان خط يحدد مسيرة البشرية منذ الخطيئة الأولى، وحتى البعث الآخر .

والزمان.. والحال كذلك.. حضارة وثقافة.. عمل وخبرة.. مال وقيم ومكتسبات!! وحتى الآن نستطيع أن نؤكد أن البشرية لم توافق على رأى واحد فى شأن المنهج الذى تحدد به تاريخ الأرض والكائنات والنشأة الأولى.. بالحساب التراجعى.. منذ ١٦٦٤م وحتى الآن إستدلالاً بأطياف الشمس، أو اعمال أفلاج المحيطات، أو بإشباع العناصر المشعة، أو من أطياف صخور القمر والنيازك!! والعلوم البشرية فى مأزق فى مواجهة آيات الفتق والرتق، الذى يرجع فتق السموات والأرض الى الانفجار العظيم، الذى يحدده البعض ١٨١٥ مليار سنة.. فى حين يقدر عمر الأرض ٤.٦ مليار سنة.. أى تناقض هذا!؟

وكما لقيت فكرة النشوء والارتقاء قبولاً فى القرن الماضى، إلا أنه صدر فى الخمسينيات القرار البابوى الذى يقضى بأن مذهب التطور ينبغى أن يفحصه العلماء من حيث أنه يتناول بحث أصل الجنس البشرى، ومع ذلك فإن الإيمان

الكاثوليكي يلزم بالإعتقاد بأن الأرواح خلقها الله مباشرة ٠٠ والإسلاميون موقفهم هو رفض نظرية النشوء والارتقاء ومنذ مولدها!!
ويشاء الله أن لا ينقضى القرن العشرون إلا وتكفن نظرية النشوء والارتقاء ٠٠
بعد أن عاد للبشرية وعيها الذي غاب عنها إلى حين ٠

٠٦ ميقات الكائنات الحية في القرآن

- وسألت ابنتي: وهل للكائنات الحية ساعة ميقاتية!؟

- وأجبت: نعم يا بنيتي! للكائنات الحية آلية ميقاتية ذاتية ٠٠ لا يعلم سرها إلا الله سبحانه وتعالى، فالنباتات الموسمية لا تنصح وقد لا تنبت إلا في موسمها أي بدورية السنة، وربما كل ستة شهور، فالحشائش الموسمية موجودة وعلى الدوام في تربة الإنبات ولكنها لا تنبت ذاتياً إلا في مواعدها الدوري السنوي، ويضاف أن للنبات آليات ميقاتية داخلية تعمل على مرحلتين يوميتين مدة كل منهما حول ١٢ ساعة، وربما يكون التقسيم اليومي بحسب هذا اليوم يخضع للنور وللظلام. وربما ومن ناحية أخرى أن يعمل النور على تشجيع الإزهار، أما الظلمة فتوقفه ٠٠ (ها كان لكم أن تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم يعدلون) ٠

- ويا أحباب! مواعيد هجرة الطيور يرتبط بالمواسم بدنها هجرة، ونهايتها عودة وهي تتم بمواقيت تعمل في داخل الطير، وبصورة خلقية حية، يضاف إلى ذلك نظام خلقى معقد في أجهزة بيولوجية حية تنتج للطير الإسترشاد بالشمس، وبالمجال المغناطيسي للأرض، وبدون أي معالم إرشادية أثناء رحلتى الهجرة والعودة، والإعجاز التوجيهي الميقاتي لدى صغار الطير التي يصبح في إمكانها العودة ذاتياً إلى موطن الآباء ٠٠ وبعد عودتهم (الآباء) ٠٠ وبشهور ٠٠!!

والإعجاز الخلقى في طير الله التي تستريح بالقبض في السماء، وهي في برهات راحة، وتبقى وحيث مكان القبض ٠٠ مايمسكهن إلا الله ٠٠ وانظر إلى قول الله تعالى ٠٠ ﴿ ألم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن مايمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ﴾ و ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء مايمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ ٠

ويعطى علم الإيقاعات الحيوية التأثير الشمسي على النحل مثلا فحال ما يكون النحل في باريس، وينقل من باريس إلى نيويورك وفارق التوقيت للمدينتين خمس ساعات ٠٠ فإن الميقات الداخلي للنحل هو الذي يعمل بمعنى أن النحل يغدو

لغذائه وهو في نيويورك بالتوقيتات الباريسية.

أما محددات خط سير النحل من الخلية وحتى مرعاها من زهور الله فيخضع للخواص الإشراقية للشمس، والمغناطيسية للأرض، والأثرية لما تتركه خلفها في أجواء الله من بث وترجمه خلاياها وحواسها في رحلة العودة. وأمور أخرى غاية في التركيب والتعقيد لا يعلمها إلا الله. يضاف الى ذلك أنها تترجم لبقية أعضاء العائلة النحلية الموقع الرعوى، طريقاً وبعداً ومسافة وإتجاهاً وزمان وصول إليه برقصة إيقاعية ذات شفرة خاصة يفهمها النحل دون سواها. وتأمل قول الله تعالى: ﴿وَأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون﴾ و ﴿ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾

والمواقيت اليومية لجسم الإنسان ترتبط بعمل الأجهزة الداخلية للإنسان، فإفرازات البول تكون فى حدها الأدنى أثناء النوم، والعكس فيبلغ ذروته أثناء الصباح. وأما زمن تجلط الدم فيكون أقصر أثناء الليل، ودرجات الحرارة تنخفض الى أقل معدل لها فى جسم الإنسان مع ساعات النهار الأولى. من الساعة الثانية وحتى الساعة الرابعة صباحاً. ومن عجب أن تتزايد مع هذه الساعات الصباحية الولادة، والنوبات القلبية، والإصابات، وربما يكون هناك إرتباط بين هذه العمليات وساعات الوهن ونرجع إلى قول الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ و ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير﴾.

والإيقاع الدورى الكونى للدورة الشهرية عند النساء يتوافق مع الشهر القمري. وينشأ عنها إختلال نفسى وفسىولوجى والدورة النسائية مدتها ٢٩,٥ يوم. فى ذات الوقت فإن للرجال دورة مزاجية وهرمونية مختلفة، ومدتها ٢٣,٠ يوماً. والدورات السنوية للطيور وللحيوانات وحتى للنباتات ذات طبيعة متوافقة مع نمو الريش، وتغيير الشعر والجلد، ووضع البيض، والهجرة، وزيادة الرغبة فى التكاثر.

أما مع الإنسان فلا توجد دورة سنوية ذات سمات ثابتة، حتى اليوم، اللهم إلا زيادة إفرازات الغدة الدرقية فى الصيف!!

وإذا كان لتوالى الليل والنهار أهمية عظمى فى ثبات نسب الأكسوجين وثانى أكسيد الكربون فى الجو ضمناً لحياة البشر ودورية حياة النباتات

والحيوانات .. فإن الأمر أمر حياة بشوائمها وكواملها وأسرارها التى لا نعلم عنها إلا القدر اليسير جداً .. ولننظر إلى قول الله تعالى ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾!! ﴿يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾.

وعلى كل ماتقدم يا أحباب! هل يسلم الإنسان بحكمة تتابع الليل والنهار، والنهار والليل، ومنذ خلق الله السموات والأرض وما بينهما، وإلى الأجل الذى حدده الله .. ويعطى للزمان قدره؟!.

٠٧ الأجل نهاية زمن ..

- وسأل ولدى: وماذا عن الأجل؟!.

- قلت: يا ولدى! لاشك أن كل مخلوقات الله الكونية والحية تبقى فى الوجود لأجلها، إعمالاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لكل أجل كتاب﴾.
ولعمومية القانون السماوى .. قانون الفناء والبقاء ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

ونحن المسلمين نسلم أن الزرع والنبت والطير والحيوان يبقى حياً لأجل محدود، وما يهمننا هى الأجل البشرية .. التى حدد الله بها آجالنا .. وبشرنا ربنا تبارك وتعالى .. بخلود فى الجنة، أو خلود فى النار والعياذ بالله .. وحتى آيات الرسل ما كانت لتتم إلا بإذن من الله تبارك وتعالى ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب﴾.

ويا أحباب! يحسم القرآن الكريم أجليه عمر الإنسان .. وأجل وعمر كل شىء .. فى قوله تعالى:

﴿وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (الأنعام: ٦٠)

وقوله تعالى: ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (الأعراف: ٣٤)

وقوله تعالى: ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل

مسمى ويؤتى كل ذى فضل فضله وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴿ (هود:١١٣) وقوله تعالى: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾ المنافقين ٦٣:١٠ وقوله تعالى: ﴿ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ (فاطر:٣٥:٤٥)

وقوله تعالى: ﴿يفغر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعملون﴾ (نوح:٧١:٤)

وقوله تعالى: ﴿من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم﴾ (العنكبوت:٢٩:٥)

والمسلم به أن النفس الكونية لها أجلها وتقضى في الحين ومع الأجل الذى حدده لها الله سبحانه وتعالى.

تأمل قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان:٣١:٢٩)

٠٨ التوقيت الهجرى والتوقيت الميلادى

- سأل ولدى: وهل يربط القرآن بين التوقيت الهجرى والتوقيت الميلادى ؟!

- أجبت: نعم يا ولدى! فالمسلمون إتخذوا من هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فى عام ٦٢٢ م بداية للتوقيت القمري الهجرى ٠٠ وترتبط الآية القرآنية الكريمة: ﴿وليثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا﴾ بين التوقيتين فى رقة متناهية ٠٠ حيث كل ٣٣,٣٣٣ سنة قمرية تساوى ٣٢,٣٣٣ سنة ميلادية ٠٠ بمعنى أن كل ٣٠٠ سنة قمرية تساوى ٢٩١ سنة ميلادية، وبالتالي فإن كل ١٠٠ سنة قمرية تساوى ٩٧ سنة ميلادية.

ومعنى هذا يا أحباب! أن التسع سنوات الزيادة محتواة ضمن الثلاث مائة سنة قمرية، والأخيرة تزيد عن ما يساويها بالتوقيت الميلادى (٢٩١ سنة ميلادية) بتسع سنوات!!

وإذا فرضنا أن التوقيت الميلادى «م» والتوقيت الهجرى «هـ» فإن العلاقة التى تربطهما يمكن كتابتها على الصورة التالية:

وعلى هذا يرتبط التقويمان الهجرى «هـ» والميلادى «م» بالمعادلة التالية:

$$\text{هـ} = (\text{م} - 622) \times (100 : 97)$$

والمعروف أن السنة الميلادية عبارة عن ٣٦٥٫٢٥ يوماً، أما السنة القمرية فعبارة عن ٣٥٤٫٣٦٧٠٦٧ يوماً، والجدول التالى يوضح العلاقة بين التوقيتين الميلادى والهجرى استناداً للنص القرآنى:

توقيت ميلادى	توقيت هجرى	توقيت ميلادى	توقيت هجرى
٧٠٠ م	٨٠ هـ	٨٠٠ م	١٨٣ هـ
٩٠٠ م	٢٨٦ هـ	١٠٠٠ م	٣٨٩ هـ
١٣٠٠ م	٦٩٩ هـ	١٦٠٠ م	١٠٠٨ هـ
١٩٠٠ م	١٣١٧ هـ	١٩٩٣ م	١٤١٣ هـ
٢٠٠٠ م	١٤٢١ هـ	٢٢٠٠ م	١٦٢٦ هـ
٢٥٠٠ م	١٩٣٦ هـ	٢٧٢٢ م	٢١٦٤ هـ
٢٨٠٠ م	٢٢٤٥ هـ	٣١٠٠ م	٢٥٥٤ هـ
٣٤٠٠ م	٢٨٦٣ هـ	٣٧٠٠ م	٣١٧٣ هـ
٢٠٧٣٤ م	٥٢٠٧٣٤ هـ		

والموضح أن الزيادة بواقع ٩ سنوات لكل ٢٩١ سنة أدق من زيادة ٩ سنوات لكل ٣٠٠ سنة، بالمفهوم الرقمى للآية الكريمة، والله أعلم.
فمثلاً فى عام ٢٧٢٢م (من الجدول) يكون قد مضى على التوقيت الهجرى ٢١٠٠ سنة بواقع ٣٠٠×٧ ميلادية بما يقابل $٣٠٩ \times ٧ = ٢١٦٣$ هـ، وهذا يقل عن الحقيقة بعام هجرى كامل!!

ونذهب لأبعد من هذا لاختبار حساسية المعادلة التى أوردناها متمشية مع اللفظ القرآنى ونقول أن التوقيتين الميلادى والهجرى يتساويان فى عام ٢٠٧٣٤ حيث تقابل عام ٥٢٠٧٣٤ هـ (أنظر الجدول) ويتلاحظ من الجدول أن الزيادة بين ١٠٠٠م و ١٣٠٠م هى بواقع ٣١٠ سنة، وكذلك

الحال بين ٣٤٠٠م : ٣٧٠٠ م الزيارة بواقع ٣١٠ سنوات كذلك ٠٠ والزيارة ليست ٣٠٩ سنوات ٠٠ الأمر الذى يقطع رقمياً بأن:

٣٣٣٣ سنة قمرية = ٣٢٣٣ سنة ميلادية ، ١٠٠٠ سنة قمرية = ٩٧٠ سنة ميلادية
 ٣٠٠ سنة قمرية = ٢٩١ سنة ميلادية ، ١٠٠٠ سنة قمرية = ٩٧٠ سنة ميلادية

ويا أحياب! دعونا نعرض للشمس والقمر، ومن ضمن وظائفهما المساعدة فى معرفة المواقيت، ومعرفة مدد وفترات الزمان ٠٠ بخلاف وظائفهما الجذبية والحرارية والضوئية فى كون الله ٠٠ وبدون الشمس لايمكن أن تقوم على الأرض، ولا فى الكون حياة !! ٠٠

المجموعة الشمسية في القرآن

١. زمان خلق الشمس والقمر.	٢. آية تسخير الشمس والقمر.
٣. حركة الشمس.	٤. وظيفة الشمس الكونية.
٥. الشمس والأذان للصلاة.	٦. الخلايا الضوئية والسخانات الشمسية.
٧. طاقات الشمس.	٨. الشمس والعلم الحديث.
٩. القمر في القرآن.	١٠. وظيفة القمر الكونية.
١١. المد والجزر.	١٢. المجموعة الشمسية.

عاودنا جلسة المدارسة العائلية الممتدة حول المنظومة السماوية..

- سأل ولدي: وهل خلقت الشمس والقمر منذ النشأة الأولى؟! :

- قلت: يا ولدي! الشمس هي النجم المعروف، وتشع الطاقة الضوئية والحرارية في الكون، وعلى هاتين الطاقتين تتوقف الحياة في الأرض. وبهما تتغير الظواهر الطبيعية في الغلاف الجوي الأرضي من حرارة وبرودة ورياح

وسحب ومطر ورطوبة. وترد الشمس قرانياً في ٣٥ موضعاً. وقد ترد بوظيفتها الكونية الضوئية والحرارية فمرة قد ترد بصفتها «ضياء» ومرة أخرى ترد بالصفة السراجية الوهاجة، وقد ترد الصفات قرينة الموصوف وتعنى قرين الشمس في موضعين ٠٠ الاول ﴿هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (يونس:١٠:٥) ٠٠ والموضع الثانى ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح:١٦:٧) وقد ترد صفة بغير الموصوف في موضعين ٠٠ الاول ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾ (النبأ:١٣:٧٨)، والموضع الثانى ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان:٥٦:٢٥) ويا ولدى! جاء ورود الشمس فى القرآن شاملاً: خلق الشمس ٠٠ وتسخير الشمس ٠٠ ووظيفة الشمس ٠٠ وعبادة الشمس ٠٠ ونعرض لما ورد بالقرآن فى شأن الشمس والقمر ٠٠ منذ النشأة الأولى !!

١٠ زمن خلق الشمس والقمر !؟

- يا أحباب! يقول الله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف:٥٤:٧)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس:١٠:٥)

ونحسب بهذا القطع واليقين أن خلق الشمس والقمر جاء فى نفس زمن خلق السموات والأرض وما بينهما، وذلك بحسب أن الشمس والقمر هما جهاز التقويم الزمانى الشهرى فى الكون فبالأهلة القمرية يستدل على الشهور. وتطور أشكال وهيئات القمر تتأتى من الشمس والأرض. بمعنى أن هذه الثلاثية الأرض والشمس والقمر من وظائفهما الكونية تحديد الزمان بالشهور، أما ثنائية الشمس والأرض فوظيفتهما الكونية فيما يخص قياس الزمان - تحديد اليوم بجزئية الليل والنهار.

وانظروا قول الله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا

فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وإعلموا أن الله مع المتقين ﴿ (التوبة:٩:٣٦)

وقوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس:٣٦:٣٩)
وقوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلاّ بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس:١٠:٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ (الإسراء:١٧:١٢)

وصريح خلق الزمن ﴿الليل والنهار﴾ وخلق الشمس والقمر يأتى فى قول الله تعالى: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾ (الأنبياء:٢١:٣٣)

ويفهم يقيناً من مجمل الآيات السابقة وبصريح النصوص القرآنية، توأكب خلق السموات، والأرض، والشمس، والقمر، والزمن (الليل والنهار، وعدة الشهور) مع زمان النشأة ﴿يوم خلق السموات والأرض﴾، وذلك بحسب أن خلق الزمان، وهو الأصل السیال، أما الشهور فهى الفترات العارضة التى لا بد وأن تقاس بالأرض، وبالشمس، والقمر، ولا مجال للمحاكاة فى فرضيات خاطئة لتحديد عمر الأرض، وعمر الشمس والقمر، وأمامنا النصوص القرآنية قطعية، وليست ظنية، وصريح الآيات يقطع بخلق السموات والأرض وما بينهما مع نشأة الكون، ولا إجتهد فى موضع النص، والله أعلم !!

٠٢ آية تسخير الشمس والقمر

- سألت ابنتى: وما آية تسخير الشمس والقمر !!؟

- أجبته: يا بنيتى! آية خلقهما وتسخيرهما أن تقوم عليهما وبهما الحياة على الأرض وفى أكوان الله، وآية ذلك أن ننتفع بهما وبآثارهما ونرتفع ونستجلب المنافع هذه لصالحنا ولصالح البشرية جمعاء، فالتسخير معناه التحريك والتوظيف الدائم المتزن والمستقر فى الكون ﴿كل يجرى لأجل مسمى﴾، ﴿دائبين﴾، ﴿قدره منازل﴾، ﴿حساباً﴾، وقد يرد التسخير قرين لفظ ﴿سخر﴾، أو لفظ ﴿جعل﴾، والتسخير والجعل يا أحباب! قرينان بتكليفنا بالارتفاق والانتفاع

بالبروج والنجوم والشمس والقمر وبآثارهم .. الوضعية والحرارية والضوئية .. وبالظواهر التأثيرية الناتجة عنهم من رياح وامطار ومد وجذر .. نحن مكلفون يا أحياب ! بالاستفادة بالزمن الذى تؤخذ البروج والشمس والقمر عليه ليلاً .. والزمن هو رأس المال للأفراد والجماعات والشعوب والامم !!

والتسخير الكونى لبروج السماء وللشمس والقمر آية من آيات الله العظمى .. يقول الله تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان ٢٥:٦١)

وقوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد ١٣:٢)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ (ابراهيم ١٤:٣)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل ١٦:١٢)

وقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ (العنكبوت ٢٩:٦١)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان ٣١:٢٩)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ (فاطر ٣٥:١٣)

وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكرر الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ (الزمر ٣٩:٥)

وقوله تعالى: ﴿فائق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسيباً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (الأنعام ٦:٩٦)

وقوله تعالى: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً * وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح ٧١:١٥، ١٦)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا

الشمس عليه دليلك ﴿ (الفرقان ٢٥:٤٥)

وقوله تعالى: ﴿ الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان * الشمس
والقمر بحسان * والنجم والشجر يسجدان * والسماء رفعها ووضع الميزان
 * ألا تطغوا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
 * والأرض وضعها للأنام * فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام * والحب ذو العصف
 والريحان * قبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ (الرحمن ١:١٣)
 وقوله تعالى: ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل
 في فلك يسبحون ﴾ (يس ٣٦:٤٠)

٣. حركة الشمس

- وواضح يا أحباب! من الآيات السابقة أن كلا من الشمس والقمر يجرى ..
 وكذلك كل المجرات والنجوم تجرى .. ﴿ كل يجرى ﴾ !!
 ولكل من المجرات والنجوم والشمس والقمر مداره وفلكه الذى يسبح فيه
 بذاته .. ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ !!
 وهذه اثاره بتكليف لدراسة قوانين الحركة .. والجاذبية .. والنسبية ..
 والاختلال .. سبحانه .. ونحن عن هذا منصرفون .. وفى النوم غارقون !!
 وهناك إشارة واضحة إلى أن جمعهما الشمس والقمر لايتأتى إلى يوم القيامة !!
 ويقول تعالى: ﴿ يسأل أيان يوم القيامة * فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع
 الشمس والقمر * يقول الإنسان يومئذ أين المفر * كلاً لاوزر ﴾ (القيامة ٧٥:١١٦)
 والشمس تسبح مع النجوم بسرعة ١٢ ميل فى الثانية .. وتجرى ضمن نجوم
 المجرة نحو النسر الواقع (فيجا) بسرعة ١٧٠ ميل فى الثانية .. وتدور الشمس
 حول نفسها بسرعة ٦٠٠ قدم فى الثانية لتكمل الدورة فى ٢٤ر٧٥ يوماً، والقمر يكمل
 دورته حول نفسه فى ٢٧ر٣ يوماً، أما الأرض فتدور حول نفسها فى ٢٤ ساعة ..
 توازن دقيق بين جاذبية الشمس والقوة الطاردة المركزية للكواكب التى تدور
 حولها .. الكواكب ثابتة حول مراكزها فى أفلاك ثابتة .. بما لايسمح لها بالضياح
 فى الكون الخارجى بسبب سرعاتها وقوتها الطاردة المركزية .. فيدمر كل كوكب
 الكواكب الأخرى بالاختلال أو بالصدام .. وتأمل قوله تعالى:
 ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك
 يسبحون ﴾ (يس ٣٦:٤٠)

وقوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (يس ٣٨:٣٦) والسؤال ٠٠ أين نحن من هذه الكنوز المعرفية الكونية القرآنية ٠٠ وأين نحن من علومها ٠٠؟ وأين نحن من التكليف الشرعى بتسخير كل هذا لنفعا ونفع البشرية جمعاء؟!

٤. وظيفة الشمس الكونية

- سأل ولدى: وما وظيفة الشمس تحديداً؟!

- قلت: يا ولدى! ما نعرفه أن الشمس طاقة ٠٠ ونحن مكلفون بالارتفاق والانتفاع بهذه الطاقة الشمسية الحرارية والضوئية ٠٠ فهي مصدر الطاقة الحرارية للمجموعة الشمسية على الأقل ﴿وجعلنا الشمس سراجاً﴾ ٠٠ والشمس طاقة ضوئية فمنها ضوء النهار مباشرة منها إلى الأرض ومنها ضوء وإثارة القمر بالليل ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾ ٠٠ والشمس مجال مغناطيسى ﴿كل فى فلك يسبحون﴾ ٠٠ بطاقة هائلة ممسكة بالمجموعة الشمسية بقوى عظيمة ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ ٠٠ والشمس حركة فى الكون - تجرى ومجموعتها الشمسية إلى حيث أراد الله ٠٠ ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ ٠٠ والشمس مصدر الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية ٠٠ ﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾ ٠٠ ومنها، ومن الماء فى البحار، والأرض، كان نبات كل شىء، وطعام الحيوان، وطعام الإنسان - وكانت بالتبعية حياة النبات والحيوان و الإنسان، ومن الشمس وبالشمس كانت الرياح، وكان المطر، وكان البرق، وكان السحاب، وكان الثلج ٠٠ وكان البرد وكان الحر ٠٠ وكان البخار، وكان غلاف الأرض المائى - الحافظ لجوها. الواقى لسكانها من تأثير الإشعاعات الكونية الضارة ٠٠ ومنها ومن اليخضور كان الإتزان بين الأكسوجين وثانى أكسيد الكربون ٠٠ فكان صلاح هواء التنفس للإنسان والحيوان والطيور والسمك ٠٠ وكان نماء الزرع أصل الأصول فى الغذاء والكساء ٠٠ والشمس يا ولدى! مركز وأساس مجموعتنا الشمسية ٠٠ هى سر ربطها وإتزانها ٠٠ وقمر المجموعة هو أساس المد والجزر عملية الأساس فى طيب ماء البحار والمحيطات ٠٠ وهناك ما هو أكثر بكثير يؤثر فى حياة النبات والزرع والحيوان والإنسان وبيئة الحياة الأرضية كلها ٠٠ والعلماء يحاولون المعرفة والإستخدام يا ولدى!!

٥ الشمس والأذان للصلاة

- سألت ابنتي: هل لنا أن نعرف كيف لاينقطع الأذان على الأرض على مدار الليل والنهار!؟
- أجبت: ياابنتي!
- الشمس والنجوم والقمر - ساعات كونية دقيقة ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾^{٥٥} والشمس والنجم للمسلم ساعة إيدان بالأذان للصلاة، يقول الله تعالى:
- ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ (الإسراء١٧:٧٨). هذه الآية في سورة الإسراء المكية بدأت بصلاة الظهر وحيث نزل فيها جبريل عليه السلام عقب الإسراء يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدد له معالم الصلوات^{٥٥}.
- دلوك الشمس: وقت الزوال عند الظهر.
- غسق الليل: الفترة التي يضيء فيها الجو بعد غروب الشمس.
- قرآن الفجر: صلاة الفجر وهي صلاة الصبح.
- فالصلوات الخمس: الفجر - الظهر - العصر - المغرب - العشاء^{٥٥} يحددها ضوء الشمس عند الزوال عندما يكون الظل العمودي لأي شيء أقصر مايمكن يكون الظهر، وعندما يصبح طول ظل الشيء كطوله الحقيقي يكون العصر، وعندما يحل الغروب يكون المغرب، وحين يختفى (الشفق) إضاءة الجو بعد غروب الشمس تكون العشاء^{٥٥} وأما الفجر فيحل مع اشراق ضوء النهار^{٥٥} وبدلالة تألق بعض النجوم في السماء.
- وياابنتي! يقسم العلماء الكرة الأرضية الى مناطق للتوقيتات بواقع ١٥ درجة لكل ساعة زمن، أى ٣٦٠ درجة تقسم على ٢٤ ساعة، ومعنى ذلك ان كل خط طول واحد، وهو بواقع ٦٩ ميل يخصه فى التوقيت الشمسى اليومى ٤ دقائق^{٥٥} خارج قسمة ساعة ٦٠ دقيقة على ١٥ درجة طول^{٥٥} ويقدر الراصدون للأذان للصلوات أن الأذان الواحد يستغرق هذه الدقائق الأربع^{٥٥} وهذا معناه أن الأذان للصلاة عند المسلمين فى الكرة الأرضية لاينقطع على مدى الأربع والعشرين ساعة^{٥٥} سبحان الله العظيم.

٠٦ الخلايا الضوئية والسخانات الشمسية

- سال ولدى: وكيف يستخرجون كهرباء ويستغلون حرارة من الشمس؟!
 - أجب: يا ولدى! العلماء يستخرجون في العصر الحديث من أشعة الشمس الطاقة الكهربائية بالخلايا الضوئية الفولتائية^{٠٠} والطاقة الحرارية بالسخانات الشمسية - اللاقطات -^{٠٠} بحسب أنها طاقة: نظيفة، غير ملوثة، ولا ضوضاء لها^{٠٠} ويستخرجون الطاقة الكهربائية من الطاقة الضوئية الفولتائية من ضوء القمر المستمد من الشمس أيضاً^{٠٠} والسؤال أين نحن المسلمين عالمياً من التكليف بالارتفاق بهذه الطاقات؟؟ على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع كله!^{١٩}

٠٧ طاقات الشمس في آيات القرآن

- ويا أحياب! أورد القرآن في إشارات لطيفة مختلف طاقات الشمس^{٠٠} الحرارية، والضوئية، والمغناطيسية^{٠٠} في العديد من المواضع^{٠٠} تكراراً للأمر والتحفيذ للمسلمين ولكل الناس على الارتفاق والانتفاع بهذه الطاقات الهائلة^{٠٠}
 ١- طاقة الشمس الحرارية:

- فيا أحياب! جاءت طاقة الشمس الحرارية ضمناً في قول الله تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان ٢٥:٦١) وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح ٧١:١٦) وقوله تعالى: ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾ (الكهف ١٨:١٧) وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾ (الفرقان ٢٥:٤٥) وقوله تعالى: ﴿مكتئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ (الإنسان ٧٦:١٣)

وقوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ (الشمس ٩١:١)

٢- طاقة الشمس الضوئية:

- وقد نحصل يا أحياب! طاقة الشمس الضوئية مباشرة من الشمس^{٠٠} أو غير مباشرة من ضوء القمر الذى هو فى حقيقته إنعكاس من ضوء الشمس^{٠٠} ويرد ذلك

ضمناً في قول الله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس:١٠)

وقوله تعالى: ﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان:٢٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾ (نوح:٧١)

- والطاقة الضوئية للشمس تأتي من حافة الشمس - التى يمكن مشاهدتها بوضع ورقة سلوفان معتمة على العين للإقلال من وهج الشمس - ويطلق على هذا المكان الغلاف المضئ للشمس (الفوتوسفير)، وللشمس أيضاً جو خارجى عن هذا الغلاف يتسم بالضوء الخافت له أثر كبير فى إضاءة الشمس.

ومن المسائل الغريبة فى الطبقات التى تعلو الشمس وغلافها المضئ أن الحرارة تزداد تبعاً مع الارتفاع عن سطح الشمس. فعلى إرتفاع ٣٠٠٠ كم تبلغ درجة الحرارة نحو ٧٠٠٠م، وعلى إرتفاع ٤٠٠٠ كم تصل درجة الحرارة ٢٠٠٠م، وعلى إرتفاع ١٠٠٠٠ كم مئوية تزيد درجة الحرارة لتصل ١٠٠٠٠م، وعند إرتفاع ١٠٠٠٠٠ كم. تقترب درجة الحرارة من مليون درجة مئوية. - أما لماذا ترتفع درجة الحرارة إلى هذه الدرجة التى لاتصدق!؟ فهذا مرده إلى حركة الجسيمات فى جميع الإتجاهات، ومعنى درجة الحرارة هنا هو متوسط حركة الجسيمات ويطلق على درجة الحرارة هذه "درجة الحرارة الحركية". ويعتل الفلكيون ظاهرة الحرارة الحركية بثلاث نظريات: النظرية المغناطيسية الشمسية، ونظرية التموجات الصوتية، ونظرية التساقط. ولكل نظرية منها مجال ولا إتفاق بينها للتعليل القطعي.

- وعلى وجه التعميم تأتي صعوبة ذلك بسبب عدم إمكانية رصد درجة حرارة باطن الشمس والتي قد تصل إلى حوالى ٣ مليون درجة مئوية، أما درجة حرارة السطح الشمسى فتصل إلى ٦٠٠٠ درجة مئوية.

٣. قوة المجال المغناطيسى للشمس:

- وتساءل ابنتى: وهل للشمس مجال مغناطيسى كالارض!؟
- أجبت: نعم نعم يا بنيتى! ففى التكوين الكوكبى من تربة الكون الأولى تتكاثف عناصر معدنية ثقيلة كالحديد والنحاس والرصاص. وقد أثبت هـ.و. بابكوك و هـ.و. بابكوك أن للشمس مجالاً مغناطيسياً شأنه شأن المجال المغناطيسى

للأرض أو على الأقل هو أشبه بالمجال المغناطيسي، الذي يرسم توزيع برادة الحديد حول نهاية قطبي مغناطيس^{٥٥} مشارف علم الفلك - كتاب فرد هويل^{٥٦} ترجمه إسماعيل حقي - دار الكرنك للطباعة والنشر ١٩٦٣م^{٥٥} وهذه القوة تتدخل بدرجة كبيرة في الربط بين المجموعة الشمسية بمجالها المغناطيسي وبقرى الجذب والطرود وردت قرآنيًا بلفظ ﴿شجرة﴾ والشجرة، ترتبط ثمارها^{٥٥} وفروعها وجذورها - أصلها - رباطاً مادياً لا إنقصاص فيه^{٥٥} وهذا التعبير بلطف إشارته أطف وأغزر في المعنى من أى وصف آخر^{٥٥} وجاء ذلك:

في قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾ (الواقعة: ٥٦: ٧٢)

وقوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كإنها كوكب درى يوحد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضى ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم﴾ (النور: ٢٤: ٣٥)

- وللإسترسال فى الربط بين المجموعة الشمسية^{٥٥} فقد جاء فى كتاب الكوكب الزمردى لإيرلس نورتون لانام^{٥٥} الكوكب الزمردى إيرلس نورتون لانام، ترجمه محمد حسان - سجل العرب ١٩٨١م^{٥٥} مانصه (وعلماء الكيمياء محقون على كل حال، والزرقة الشديدة التى تشاهد فى مياه المحيط بعيداً عن الساحل بمياهه العكرة هى لون طبقات المياه الكثيفة السفلى، ولما كانت المحيطات والبحار تغطى ٧٠٪ من سطح الأرض فلا عجب أن يطلق على كوكبنا وصف الكوكب الزمردى، والصور الأولى التى إلتقطها رواد الفضاء للأرض فى رحلة الهبوط على سطح القمر أذهلت العلماء، وصورت الأرض فى صورة كوكب ودرى مشرق كالدرة الزرقاء تحيط بها سحب بيضاء لامعة من بخار الماء^{٥٥}) والكتاب مغلف بالصورة الملتقطة برواد الفضاء من رحلة الهبوط الأمريكية الأولى على سطح القمر.

- فالكوكب الدرى والزجاجة - هو الأرض، والزجاجة غلافها الجوى المائى.

- والشجرة المباركة الزيتونىة الإلشرقيةة والإلاغربيةة، التى يكاد زيتها يضىء

ولو لم تمسسه نار - هى الشمس.

- نور على نور - القرآن نور، وهو منزل على سيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو نور.

- الله نور السموات والأرض - الأمر مفهوم.

- لنوره - أى لنور الله سبحانه وتعالى.

- ويا أحباب! جاء ذكر الأرض كجزء من الشجرة الشمسية فى قول الله تعالى:

﴿فلما آتاها نوري من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ (القصص:٢٨:٣٠) ٠٠ وجاء أيضاً ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ (الرحمن:٥٥:٦) ٠٠ ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾ (إبراهيم:١٤:٢٤) والشجرة الطيبة - المجموعة الشمسية، أصلها - الشمس، وفرعها في السماء - أي كواكبها في السماء، التي تتلوها وتتبعها ٠٠ وكل هذا لا يحتمل إلا على أن المجموعة الشمسية مربوطة فيما بينها بقوى الجذب والطرود وقوى مغناطيسية هائلة ٠٠ فسبحان الخالق القادر العليم.

﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ (يس:٣٦:٤٠)

وقوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (يس:٣٦:٣٨) - كل هذا يا أحباب ! وغيره يشير بالضمنية إلى قوى التجاذب المغناطيسية الكونية بين مكونات الكون النجمية والكوكبية بما فيها الأرض والشمس والقمر !!

٧ أ. نحن مكلفون بالارتفاق بطاقات الشمس

- ويا أحباب ! سبق أن أوردنا أن الشمس هي مصدر الأساس لكل طاقات الحياة على الكوكب الأرضي ٠٠ وذكرنا أن هذه الطاقات على أنواع منها المباشر وغير المباشر ٠٠ والمعروف والمستغل ٠٠ من هذه الطاقات الآن ستة أنواع نحن مكلفون بالارتفاق والإنتفاع بها ٠٠ ونوردها فيما يلي:

النوع الأول:

الشمس أصل طاقة الفحم والبتترول - قد يتصور البعض أن الطاقة مركزة في العصر الصناعي بين الفحم والبتترول، وهذا ربما كان صحيحاً ٠٠ لكن لا بد من إرجاع الشيء إلى أصله، فأصل الفحم، والكربون النباتي، وأصل البترول - هو في الأساس من طاقة الشمس، والتخضير « الخضرة » ٠٠ والحياة الحيوية كلها ٠٠ ويلعب الماء في الحياة الحيوية دوراً أساسياً ففي ذات الوقت وبذات الفعالية تلعب الشمس الدور المكمل لدور الماء في الحياة الحيوية من ناحية الضوء والحرارة في دفع الحياة النباتية والحيوانية وما يترتب عنها من آثار سواء أكان بتترول أو غاز طبيعي أو ما إلى ذلك ٠٠ سبحان الله!!

والنوع الثاني:

الشمس أصل طاقة الرياح إذ ربما يتصور البعض أن طاقة الرياح هي طاقة غير تقليدية وجديدة ومتجددة٠٠ وهذا صحيح٠٠ ولكن أصل الرياح كما نعلم هو الشمس حيث بأشعة الشمس يسخن الجو وتكون هناك مناطق تتسم بالمرتفعات والمنخفضات الجوية٠٠ وأخرى ذات طبيعة يابسة على سطح الأرض باردة متجمدة وأخرى دافئة وبذا يتم نقل الحرارة بالحمل الغازي٠٠ والذي عنه تتولد الرياح وطاقتها بميلاد الشمس في الأساس.

والنوع الثالث:

ومن الطاقات المؤثرة الآن في حياة البشرية - هي الدورة المائية والتي هي في واقع الحال من ناتج البخار والمطر وجريان مياه الأنهار وإختلاف مناسبيها ومرجع ذلك كله للشمس، وتيارات المحيطات مرجعها للشمس كذلك!!

والنوع الرابع:

وطاقة الشمس الحرارية والضوئية وهي تستغل في هذا الوقت في العديد من الإستخدامات منها السخانات الشمسية بإستخدام لاقطات الحرارة الشمسية وإستخدامها في تسخين المياه للإستخدامات المنزلية والصناعية وأهمها تعذيب مياه البحر وفي ثلاجات التبادل الحراري، أما المجال الذي أخذ يتسع يوماً بعد يوم فجاء إستخدام الخلايا الفولتائية الضوئية - في محولات الميكروويف، وأضواء الملاحة البحرية، وعوامات إرشاد السفن، وسفن الفضاء، والساعات، والآلات الكاتبة، والآلات الحاسبة، والكمبيوتر (الحجر النقلي)، والحاسبات، وظلمبات المياه الشمسية٠٠ ويتم هذا بإستخدام الخلايا التي تحول ضوء الشمس إلى كهرباء بواسطة خلية فولتائية ضوئية. ومن أهم مميزات هذه الطاقة أنها تستخدم مستقلة تماماً ودون الحاجة إلى بنية أساسية خاصة في الأماكن البعيدة والصحراوية والتي تبعد عن مسارات توزيع الطاقة في خطوط نقل وتوزيع الطاقة الكهربائية. ومن حسن الحظ أنه ومع جو الصيف الحار حيث تزداد الحاجة إلى التكييف في الوقت الذي تكون فيه حرارة وضوء الشمس في أحسن الأوضاع المنبعية للإستغلال ويستخدم الزراعيون طاقة الشمس في الزراعات المحمية في الصوبات الشمسية - ولهم تخوفات التأثير على التربة.

ويحدد الراصدون للطاقة أن ٢٠: ٣٠٪ من إحتياجات الطاقة اللازمة للمباني يمكن الحصول عليها من الشمس وفي الطقس المواتي ناهيك أن الطاقة الشمسية طاقة نظيفة لاتلوث بيئة من جراء إستخدامها سواء أكان تلوثاً غازياً، أو مائياً، أو أرضياً، أو وضوئياً!!

والنوع الخامس:

والطاقة الحيوية التي تستخرج من الكائنات الحية الناتجة عن تحويل الكتل الحيوية إلى غازات فعالة ومواد احتراق مخصبة، ومرجع ذلك كله إلى الشمس وطاققتها بصفة أصلية.

والنوع السادس:

والطاقة المستخرجة من ضوء القمر بواسطة الخلايا الفولتائية الضوئية.. وما يصدق على خلايا الشمس الفولتائية يصدق على خلايا القمر.. والأصل في ضوء القمر بدهاءة هو ضوء الشمس.

ولنتأمل قول الله تعالى مقسماً بالشمس وضوئها، وحرارتها طاقتي الأساس للحياة.. فكأنه القسم بما تقدمه من نفع حرارى وضوئى.. فى قوله تعالى.. ﴿والشمس وضحاها﴾.

٨ الشمس والعلم الحديث

- سأل ولدى: وماذا عن الشمس فى العلم الحديث ؟!

- أجبت: يا ولدى ! معلومات محدودة جداً لاتعدو تعريفات وظواهر.. فالشمس هو النجم الأم لمجموعة الكواكب الشمسية وهى بحسب بعدها عن الشمس ترتب على النحو التالى: عطارد، والزهرة، والأرض، والمريخ، والمشتري، وزحل، وأورانس، ونبتون، وبلوتو. والشمس قطرها ١٣٩٢.٠٠٠ كيلو متر، بعدها عن الأرض ٩٣ مليون ميل. ويصل ضوءها إلينا فى ٨ دقائق، درجة حرارة السطح فيها ٦٠٠٠ درجة، درجة حرارة الباطن لها ٣ مليون درجة.

والشمس هى مصدر الطاقة الحرارية والضوئية للمجموعة الشمسية وللمعادن والانعكاس الضوئى لمجموعة الكواكب الشمسية وأقمارها، ولقمر الأرض (القمر) - لا يعدو كل ذلك كونه انعكاس لضوء الشمس.

ولكل قمر من أقمار الكواكب مداره يدور فيه حول كوكبه. فالأرض مثلاً حولها يدور قمر واحد، وهو المعروف لنا بالقمر، وحول المريخ قمران، والمشتري ثلاث عشر قمراً، وزحل عشر أقمار، وأورانس خمس أقمار ونبتون قمران، أما عطارد والزهرة وبلوتو فلا يوجد حولهما أقمار.

والمجموعة الشمسية كلها، وبما فيها الشمس، تجرى فى مجرة بسرعة تقدر بمائة وأربعين ميلاً فى الثانية ١٤٠ ميل فى الثانية، أى ٢٤٦ر٤ كيلو متر فى

الثانية، وتستغرق ٢٣٠ مليون سنة لتتم دورة كاملة. ونحن والمجموعة الشمسية نبتعد عن مركز المجرة بمسافة قدرها ٦٦٠٠٠ سنة وستون ألف سنة ضوئية، والسنة الضوئية هي مسافة ٩٤٦٦ مليون مليون كيلو متر !!؟

ومعنى ماتقدم أن المجموعة الشمسية، والشمس تجرى في مجرتها بسرعة هائلة، وفي إتجاه مركز المجرة، وهو مستقر الشمس (و الشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)، ومعها تجرى المجموعة الشمسية كلها.

ولتيسير الفهم نعتبر جدلاً - أن الشمس ثابتة نسبياً وحولها تدور الكواكب التسعة بسرعات متباينة. وللتيسير (الإعتباري) نفرض أن الكواكب ثابتة، ومن ضمنها الأرض ثابتة، والأقمار تدور من حول الكواكب، والقمر يدور من حول الأرض. ولنعاود مرة أخرى بإرجاع الإعتباريات السابقة. من آخر القصة. القمر يدور حول الأرض. والأرض تدور حول الشمس. والشمس تدور حول المجرة. والكل يدور ويتحرك ويجرى في كون الله الفسيح.

والكون به بلايين النجوم - والواحدة منها كشمسنا. فأى كون هذا. وبأى حجم هذا الكون. وبأى إتساع كون الله يكون - طولاً، وعرضاً، وإرتفاعاً. وبأى هيئة؟! أكروى هو الكون؟! أبيضاًوى الكون؟! أمفتوح الكون؟! الله أعلم.

والمطروح كله في مجال علوم الإنسان فرضيات قابلة للصواب وقابلة للخطأ.؟! والمتيقن منه أننا لانعرف عن الكون الفسيح في الإطار العام وليس في التفاصيل أكثر من ١٠٪ منه، والباقي من الكون وهو ٩٠٪ مجهول معتم، لاتدركها معلوماتنا، ولا أجهزتنا العلمية العملاقة، ولا سفن الفضاء، ولا مراصد العلماء والدول.

وتاملوا يا أحباب! قول الله تعالى: ﴿وإننا لموسعون﴾. سبحان الله ما أقدره وأبدعه. ونحن ياسبحان الله ما أعجزنا وأصفرنا !!

٩. القمر في القرآن

- وسأل ولدى: وماذا عن ورود القمر في القرآن؟!
 - أجبت قائلاً: يا ولدى: القمر تابع للأرض، والأرض وغيرها من الكواكب تابعة للشمس. وبحسب أن الشمس والقمر من الكواكب السماوية بالنسبة للأرض فغالباً ماياتى ورود الشمس والقمر وروداً مقترناً. وورد ذكر القمر في القرآن في ستة وعشرين موضعاً:

منهم خمسة عشرة موضعاً ورد القمر تابعاً للشمس معطوفاً عليها ٠٠ فى التعبير القرآنى ﴿ الشمس والقمر ﴾ .

- ووردا فى أربعة مواضع بصيغ: ﴿ الشمس ضياء والقمر نوراً ﴾ و ﴿ وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾ و ﴿ لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ و ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ .

- وورد لفظ ﴿ القمر ﴾ فى سبعة مواضع وظيفية للتسخير فى حياة الكون .
ونعرض لهذا على النحو التالى:

أولاً: ورود الشمس والقمر: وجاء فى خمسة عشر موضعاً:

فى قوله تعالى: ﴿ وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ﴾ (الانبياء ١٢: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ (فصلت ٤١: ٣٧)

وقوله تعالى: ﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (الأنعام ٦: ٩٦)

وقوله تعالى: ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ (الرحمن ٥٥: ٥)

وقوله تعالى: ﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ (الأعراف ٧: ٥٤)

وقوله تعالى: ﴿ الله الذى رفع السموات والأرض بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ (الرعد ١٣: ٢)

وقوله تعالى: ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ (النحل ١٦: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ﴾ (إبراهيم ١٤: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ (العنكبوت ٢٩: ٦١)

وقوله تعالى: ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ﴾ (لقمان ٣١: ٢٩)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فمحل له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ (الحج:٢٢-١٨)
 وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ (الزمر:٣٩:٥)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ (فاطر:٣٥:١٣)

وقوله تعالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ (يوسف:١٢:٤)
 وقوله تعالى: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ (القيامة:٧٥:٩)
 ثانياً: ورود وظيفة وعمل الشمس والقمر:

وجاء فى خمس مواضع ٠٠ ويتلاحظ أن القمر لم يرد فى القرآن سابقاً لورود الشمس إلا فى موضع واحد ٠٠ موصوف فيه القمر ﴿القمر فيهن نوراً﴾ !! فهل ياترى هذا تعظيم لقدر النور الذى هو من نور الله سبحانه وتعالى !!
 خاصة وأنه متبوع بسراجية الشمس ٠٠ أى بحرارتها !!
 فى حين أنه فى موضع آخر ٠٠ حين وصفت الشمس بالضياء جاء ورودها كالمتبوع فى الورد القرآنى سابقة للقمر ٠٠ والله أعلم بمراده !!
 فى قوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس:١٠:٥)

وقوله تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان:٢٥:٦١)

وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح:٧١:١٦)
 وقوله تعالى: ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ (فصلت:٤١:٣٧)

ثالثاً: ورود القمر مفردا فى القرآن: وجاء ذلك فى ستة مواضع لدلالات:
 دلالات خلق ٠٠ دلالات وظيفة: توقيت ٠٠ إنباء بقيام الساعة ٠٠ دلالة إتخاذ القمر إله ٠٠ وجاء ذلك على النحو التالى:

١٠ دلالات الخلق والتسخير وبهما القسم:

فى قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها﴾ (الشمس ٢:٩١)

وقوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالشفق * والليل وما وسق * والقمر إذا اتسق

* لتركن طبقاً عن طبق * فما لهم لا يؤمنون * وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون﴾

الإشفاق ١٦:٨٤-٢٠

وقوله تعالى: ﴿كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لإحدى

الكبر * نذيراً للبشر﴾ (المدثر ٣٦-٣٢:٧٤)

ب. دلالات وظيفية للتوقيت:

يقول تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس ٣٦:٣٩)

ج. دلالة على قيام الساعة:

فى قوله تعالى: ﴿يسأل أيان يوم القيامة * فإذا برق البصر * وخسف القمر

* وجمع الشمس والقمر﴾ (القيامة ٩:٦:٧٥)

د. دلالة الإنبهار بخلق القمر وإتخاذه لإها:

فى قوله تعالى: ﴿فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى

ربى لأكونن من القوم الضالين﴾ (الأنعام ٦:٧٧)

١٠ وظيفة القمر الكونية

- عاد ولدى يسأل: وما وظيفة القمر الكونية !؟

- قلت: يا ولدى! القمر هو ذلك الجرم السماوى الذى يدور وحيداً حول الأرض

٠٠ وهو عاكس ضوئى لضوء الشمس ٠٠ ليس له غلاف قمرى غازى ٠٠ كثافته ٣٣٥ جم

لكل سم ٣ فى حين أنها للأرض ٥٥ جم لكل سم ٠٠٣ جاذبية القمر ضعيفة وهذا هو

السبب فى عدم تمكن القمر الاحتفاظ بغلاف غازى يحمى به نفسه بعض الشيء من

الارتطامات التى تحدث له من الشهب والنيازك الدقيقة ومن اللسعات التى تحدث

أشعة إكس المميتة وأشعة جاما والأشعة الكونية التى تصدر عن الشمس وعن

بقية الكون والقمر يتم دورته حول الأرض فى ٢٧٣ يوماً (الشهر النجمى

للمرصد الموجود على سطح القمر)، إلا أن الأرض كذلك تتحرك فى مدارها حول

الشمس فى نفس الوقت الذى يدور فيه القمر حول الأرض، ونتيجة لذلك تتغير

زاوية إضاءة القمر تغيراً طفيفاً، وينقضى وقت أطول قبل أن يعود القمر إلى نفس

الشكل الذى يرى من الأرض . وهذه المدة هى التى تنقضى بين اكتمال القمر

على شكل بدر ثم حلول البدر التالى هي ٢٩ يوماً (الشهر السنودسى- للراصد الموجود على سطح الأرض)، والذي كان الأساس للتقويم القمري لمدة طويلة. وقد نتج عن هذه الحركات أن الشهر المكون من ٢٩ يوماً يقسم إلى (يوم قمري) و (ليلة قمرية) كل منها (١٤٫٧٥ يوماً أرضياً) ٠٠ أى حوالى أسبوعين. ودرجة حرارة النهار المواجهة لأشعة الشمس المباشرة ١٣٤°م ودرجة حرارة القمر خلال الليلة القمرية حوالى - ١٧٠°م (تحت الصفر) أى أبرد بكثير عن درجة تجمد ثانى أكسيد الكربون الثلج الجاف.

وجغرافية وبيولوجية القمر أصبح معلوماً عنها الكثير، والكثير جداً - فى الآونة الأخيرة بفضل الرصد الأرضى، والتحليل الطيفى وعينات الصخور من سطح القمر التى أتت بها سفن الفضاء، ومعلومات المحطات القمرية الثابتة التى ترسل إلينا المعلومات بصورة متدفقة خاصة فيما يخص جو القمر والتأثيرات الخارجية عليه.

كما وأنه وضعت أجهزة سيزمومتر ومنذ ١٩٦٩ م على سطح القمر لقياس زلازل القمر، وإرسال خواصها القياسية إلى معامل الأرض.

ومن تأثيرات القمر على الأرض الكسوف والخسوف، والمد والجزر فى البحار والمحيطات. ومن التأثيرات الخلقية البيولوجية للقمر على الأرض وكائناتها الحية، منها تزاوج بعض الحيوانات البحرية، فقنafd البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر تضع بيضها بنشاط أكثر عندما يكون القمر بديراً. كما أن ديدان البالولو التى تعيش فى جنوب المحيط الهادى تطفو على سطح المياه للتزاوج خلال الليل المكتملة القمر فى شهرى أكتوبر ونوفمبر، ويراقبهم الصيادون فى هذه الأيام بالذات لتكثيف الصيد. ويرصد الأمريكيون سمكة بحرية صغيرة إسمها جرانبيون تحتشد فى أسراب كبيرة فى ليلة واحدة من كل عام متجهة إلى شواطئ كاليفورنيا الجنوبية فى أعداد ضخمة للتزاوج، وهى فى ذلك تعطى سكان كاليفورنيا الفرصة لإقامة إحتفال سنوى يحدد مسبقاً حسب دورة القمر.

وهناك تطابق بين الدورة الشهرية للمرأة، والشهر القمري ٢٩ يوماً، وهذه حقيقة بيولوجية راسخة، إلا أنه لا يوجد لها تفسير شاف.

ولقد ظهر فى الآونة الأخيرة علم جديد يسمى (علم البيولوجى الزمنى) الذى يدرس دورية الوظائف البيولوجية للرجل والمرأة فى مختلف الأنشطة مثل النوم والاستيقاظ والانتباه العقلى، والاستجابة للعقاقير، ووظائف بدنية أخرى كثيرة. ولم يؤكد هذا العلم أو ينفى التأثيرات الزمانية القمرية على هذه الوظائف

بشكل مدقق !!

والقمر يعكس ٧٪ فقط من أشعة الشمس التي تسقط عليه، والقمر أسود فى مواد سطحه٠٠ رغم أنه يبدو لنا فى هذا الشكل الجسمى الساطع٠ والمواد البازلتية القمرية تشابه المواد البازلتية الأرضية فى مكوناتها الأصلية السيلكون والامونيوم ويختلفا فى وجود الماء فى بازلت الأرض، وفى حين أن بازلت القمر لا يوجد به ماء٠ والقمر هو الجرم الكونى السماوى الذى إستخدمه الإنسان منذ القدم فى معرفة الوقت٠

والقمر يبدو فى صور وهيئات مختلفة من مكان لآخر٠٠ فوجهه البدرى الجميل الذى نراه به فى بلاد العرب٠٠ يظهر مقلوب الوجه لسكان استراليا !! ويبدو فى بعض بلاد الهند والصين كشجرة ضخمة٠٠ أو كأرنب وحشى !! وللقمر بعض التأثيرات على جو ومناخ الأرض فى بعض الاماكن الجغرافية فى الكرة الأرضية٠

ويحدث كسوف الشمس وخسوف القمر نتيجة دخول الأرض أو القمر فى نطاق الظل الذى يلقيه الآخر٠

وعندما يختفى ضوء الشمس تأرى الطيور إلى أعشاشها، وتنام الحيوانات، وتقل درجة الحرارة٠٠ فى ظواهر يصعب ربطها بقانون بشرى٠٠ لكنه التسخير الإلهي !!٠٠ بقيام الحياة على وجه الأرض وفى الكون بدقة وعن علم وخبرة وحكمة لا يعلمها بإطلاقاتها إلا العليم الخبير الحكيم٠

ويستغل الإنسان فى الوقت الحالى ضوء القمر٠٠ ويحول جزءاً منه إلى طاقة كهربائية بواسطة الخلايا الفولتائية الضوئية والتي يأتى ذكرها مع الشمس حيث الضوء قاسم مشترك لكل من الشمس والقمر٠

- ومن آيات التسخير الكبرى ظاهرتى المد والجزر٠٠ والقمر والشمس مشاركان أصيلان فيهما !!

١١ المد والجزر

- سأل ولدى وما المد والجزر ؟!

- قلت: يا ولدى ! المد هو تقدم أو ارتفاع مياه البحر لعدة أمتار، ثم تنخفض هذه المياه مرة أخرى مرتين كل يوم٠٠ والمد التام يحدث عندما يكون القمر

والأرض والشمس على خط واحد فتكون قوة الجذب للشمس والقمر في إتجاه واحد. وهذه ظاهرة تتكرر مرتين في الشهر - عند هلال وعند اتساق القمر. وعندما يكون القمر بداراً يزداد التأثير على الأرض، فالتأثير على اليابس قد لا يظهر جلياً، أما على البحار فيصير الماء أعلى مايمكن ويصبح الجزر أقل من المعتاد.

وارتفاع المد يكون في حدود نصف متر في وسط البحار، ويزيد ليصل ٢ متر على شواطئ الجزر. أما في الخليجان فقد يبلغ ١٥ متراً، بسبب تجميع مياه البحار بتأثيرات جذب القمر في هذه المناطق.

والمد والجزر يحسنان من خواص مياه البحار والمحيطات والخليجان. فالماء يا أحباب! إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب !!

وتذهب التفسير العلمية لارجاع المد والجزر الى القوة الطاردة المركزية، والتي ينتج عنها انتفاخ مائي مواجه للقمر، وانتفاخ آخر معاكس له وعلى زاوية ١٨٠ درجة من سطح الأرض. وبتأثيرات القوة الطاردة المركزية للأرض ذاتها يزداد المد ويقوى، ويقل الجزر ويضعف. ويتدافع الماء من منطقة الشواطئ داخل الخليجان الضيقة بقدرات تصل الى ملايين الملايين من الكيلو وات.

وبسبب بعد الشمس النسبى عن الأرض ٩٣ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل - فتقل مشاركتها لتصل إلى ٥٠٪ عن قوة تأثير القمر في المد والجزر - حيث يبعد القمر عن الأرض بحوالى ٢٤٠ ٠٠٠ ميل (٣٨٢ ٨٠٠ كم).

وعندما يكون القمر بداراً «والقمر اذا اتساق»، وعندما تكون الشمس والقمر والأرض على مستوى أفقى واحد تتأخى قوى المد الشمسى والقمرى معا لنحصل على مد الأوج، وبالتالي يبلغ الجزر أدنى انخفاض له. أما اذا تعامدت الشمس والأرض والقمر - فينتج حينئذ مد الحضيض النسبى.

والدول العربية والاسلامية دول بحرية. وعلماؤها وحكامها مدعون لاستغلال الطاقات الهائلة للمد والجزر في خلعان هذه الدول !!

(راجع عرضنا للاستغلال الدولى لطاقات المد والجزر - مع عرضنا للمنظومة الأرضية - البحار).

١٢ الخواص المقارنة للمجموعة الشمسية

- سألت ابنتى: هل لنا أن نتعرف على بعض الخواص المقارنة للمجموعة

الشمسية !؟

- أجبت: بالطبع يابنيتي! فمجموعتنا الشمسية مكونة من: الشمس وعطارد والزهرة والأرض والقمر والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو. ومن حول الأرض قمر ولكل من المريخ ونبتون قمرين وللمشتري ١٣ قمر ولزحل عشرة أقمار ولأورانوس خمسة أقمار.

وأورد الألماني رين هارت برودور في كتابه الإتصال مع النجوم - ١٩٨٨م-- دراسة معلوماتية مقارنة للمجموعة الشمسية جعل الأساس فيها لبعد كل كوكب عن الشمس مقرونا بمقدار بعد الأرض عن الشمس وجعله وحدة القياس، بمعنى أن مقدار بعد الشمس في جدول رين هارت برودور يساوي واحد. ومن هذا فبعد عطارد عن الشمس يساوي ٠.٣٩ من بعد الأرض عن الشمس أما الزهرة فتبتعد ٠.٧٢ من هذه الوحدة. وهكذا، وبلوتو يبعد ٣٩.٧ مرة قدر بعد الأرض عن الشمس، ونبتون ٣٠.٠٧ مرة، وبحسب أن الكواكب كلها تدور حول الشمس (في المجموعة الشمسية) فدرس، وأورد مدة الدورة حول الشمس (بالسنوات) وكانت كما يلي:

لعطارد ٠.٢٤ سنة، للزهرة ٠.٦٢ سنة، للأرض ١ سنة، وللقمر سنة واحدة (طبعاً بحسب التبعية للأرض)، المريخ ١.٨٨ سنة، المشتري ١١.٨٦ سنة، زحل ٢٩.٤٦ سنة، أورانوس ٨٤.٠١ سنة، نبتون ١٦٤.٨ سنة وأخيراً بلوتو ٢٤٩.٢ سنة. واستطرد في دراسته ليورد نصف قطر الكواكب منسوباً إلى نصف قطر الأرض بحسب أنه الوحدة فنصف قطر الشمس يساوي ١٠٩.٩ مرة قدر نصف قطر الأرض، أما نصف قطر عطارد فيساوي ٠.٣٨٢ مرة قدر نصف قطر الأرض، والزهرة نصف قطرها ٠.٩٤٩ مرة قدر نصف قطر الأرض، والقمر نصف قطره يساوي ٠.٢٧٣ مرة قدر نصف قطر الأرض والمريخ نصف قطر ٠.٥٣٢ مرة قدر نصف قطر الأرض، أما نصف قطر المشتري ١٠.٩٧ مرة قدر نصف قطر الأرض، ونصف قطر زحل ٩.٠٣ مرة قدر نصف قطر الأرض، وأورانوس ٣.٧٢ مرة قدر نصف قطر الأرض، ونبتون ٣.٥ مرة، أما بلوتو فيساوي نصف قطره ٠.٤ مرة قدر نصف قطر الأرض. وأورد بجدوله ٢٧ يوم، ١٩ دقيقة، وللشمس ٣٨٠٣٨ يوم. وأورد الكتل منسوبة إلى كتلة الأرض. ودرجة الحرارة لكل من الشمس والأرض والقمر عند السطح، وفي الغيوم. وأورد تركيب الغلاف الجوي للشمس والأرض والقمر ولبقية الكواكب. وكذلك المواد الغالبة في تركيب كل منها. أنظر جدول رقم (١).

ويورد دونالد ب دي نيفي في كتابه (أطراف الكون) - مكتبة الوعي العربي

١٩٧٨م، (DONALD. P. DE NEVI) - دراسة مقارنة مكملية لصفات الكواكب - متخذاً أيضاً الأرض مرجعاً معلوماتياً من جهة : القطر، والحجم، والكتلة، الكثافة، السرعة، والجازبية، والسرعة المدارية، ودرجة الحرارة. أنظر جدول رقم (٢).

جدول رقم (١): الخواص المقارنة للمجموعة الشمسية:

اسم	البعد المتوسط الشمس بمد الأرض=١	مدة دورة واحدة حول الشمس	نصف القطر (الأرض=١)	مدة دورة واحدة حول المحور
الشمس	-	-	١٠٩ر١	٢٥٣٨ يوم
عطارد	٠.٣٩	٠.٢٤	٠.٣٨٢	٥٩ يوم
الزهرة	٠.٧٢	٠.٦٢	٠.٩٤٩	٤٣٢ يوم بالمعكس
الأرض	١	١	١	٢٤ ساعة
القمر	١	١	٠.٢٧٣	٢٧٣٢١ يوم
المريخ	١.٥٢	١.٨٨	٠.٥٣٢	٢٤ ساعة
المشتري	٥.٢٠	١١.٨٦	١.٠٩٧	١٠ ساعات
زحل	٩.٥٤	٢٩.٤٦	٩.٠٣	١٠ ساعة ١٥' دقيقة
أورانوس	١٩.١٨	٨٤.٠١	٣.٧٢	١١ ساعة بالمعكس
نبتون	٣٠.٠٧	١٦٤.٨	٣.٥٥	١٦ ساعة
بلوتو	٣٩.٧٠	٢٤٩.٢	٠.٤	٦ أيام

تابع جدول رقم (١): الخواص المقارنة للمجموعة الشمسية:

الكتلة (الأرض)	متوسط درجة الحرارة س: السطح غ: في الغيوم	تركيب الفلاف الجوى	تركيب الكوكب أو الشمس	الإسم
٢٣٢٠٠٠	٦٠٠٠	هيدروجين هيليوم	هيدروجين هيليوم	الشمس
٥٠٠٥	٣٥٠ نهارا ١٧٠ ليلا	لا يوجد	أ. سيلكون وحديد	عطارد
٠٠٨١٥	٣٣ س ٤٨٠ غ	غاز الكربون	أ. سيلكون وحديد	الزهرة
١	٢٢ س	أزوت أو كسجين	أ. سيلكون وحديد	الأرض
٠٠١٢٣	٢٢ س	لا يوجد	أ. سيلكون وحديد	القمر
٠٠١٠٨	٢٣ س	غاز كربون وأزوت	أ. سيلكون وحديد	المريخ
٣١٨	١٥٠ س	هيدروجين هيليوم	هيدروجين هيليوم	المشتري
٩٥٢	١٨٠٠ س	هيدروجين هيليوم وميثان	جليد ماء نشادرميثان	زحل
١٤٦٦	٢٢٠ س	هيدروجين هيليوم وميثان	جليد الماء	أورانوس
١٧٢	٢٢٠ س	هيدروجين هيليوم وميثان	جليد ماء نشادرميثان	نبتون
٠	٢٣٠ س	لم يلاحظ وجوده	جليد ماء نشادرميثان	بلوتو

جدول رقم (٢): الخواص المقارنة التكميلية للمجموعة الشمسية:

البيان	عطارد	زهرة	الأرض	مريخ	مشتري	زحل	أورانوس	نبتون	بلوتو
قطر كم	٤٨٤٢	١٢٣٢٢	١٢٧٤٢	٦٦٦٤	١٣٩٧٨٥	١١٥٠٦	٤٧٤٠٢	٤٣٠٧	٥٧٣٤
الأرض=١	٠,٣٨	٠,٩٦٧	١,٠٠٠	٠,٥٣٢	١٠,٩٧٧	٩,٠٠٣	٣,٧٧٢	٣,٣٣٨	٠,٤٨٥
ح لأرض	٠,٠٦	٠,٨٦	١,٠٠٠	٠,١٥	١٣,٦٨٠	٧٦,٩٠٠	٥٠,٠٠٠	٥٩,٠٠٠	-
ك الأرض	٠,٠٦٤٣	٠,١١٣٦	١,٠٠٠	٠,١٠٦٩	٣٨,٣٣٥	٩٥,٣٠٠	١٤,٥٨٨	١٧,٢٦٦	٠,٠٠٠
ث ماء	٠,٠٥٤٦	٠,١٠	٠,٥١٧	٣,٩٧	١,٣٣٤	٠,٨٤٤	١,٦٠	٢,٢٥	٠,٠٠٠
ع هروب ميل: ثانية	٩٠٠٠	٢٣,٤٠٠	٢,٥٢٠	١٠,٨٠٠	١٣,٣٢٠	٨,٢٨٠	٤,٦٨٠	٥٠,٠٠٠	١١,٨
ج أرض	٠,٨٣	٠,٨٧	١,٠٠٠	٠,٣٩	٢,٦٥	١٣,٣٢٠	٨,٢٨٠	٤,٦٨٠	٠,٠٠٠
ع مدارية كم/س	١٠,٧	٧,٨٤٠	٦,٦٦٠	٥,٣٩٠	٢,٩٢٠	٢,١٥٨٠	١٥,٢٠٠	١٢,١٤	١٠,٦
حرارة م°	٧٥٠	٢١٠	١٤٠	٩٠	٢٠٠	٢٤٠	٢٧٠	٣٣٠	٢٧٠
عدد الأقمار	-	١	٢	١٣	١٠	٥	٢	-	-

- ويا أحابيب ! من المعارف العامة الحديثة للمجموعة الشمسية - أصبح وبصورة تقريبية مقدراً أننا لو تصورنا الكون مفروداً في الشرق غرب في الفضاء لكان هذا البعد مقدراً بمسافة قدرها ٢٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية (والسنة الضوئية ٩٤٥ مليون مليون كيلو متر)، أما البعد شمال - جنوب ٦٦,٠٠٠ سنة ضوئية ٠٠ ونصف قطر بعد المجموعة الشمسية عن مركز المجرة فيقدر بحوالي ٣٠,٠٠٠ سنة ضوئية أما البعد فيصل إلى ٦٦,٠٠٠ سنة ضوئية ٠٠ وكل هذه المجموعة شيء صغير وصغير جداً من الكون الفسيح !!

وكان الإعتقاد السائد لدى الناس عن ثبات الأرض - وحولها الشمس والقمر يدوران (وهذا خطأ) ٠٠ ثم تلى هذه المرحلة الإعتقاد بأن الشمس ثابتة ومن حولها تدور الأرض ٠٠ ويدور القمر من حول الأرض ٠٠ وإن أول من توصل إلى هذه الحقيقة هو العالم العربي الخليلي الدمشقي- كما جاء في كتاب الإسلام وقوانين الوجود ٠٠، أود محمد جمال الدين الغندى - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٨٢م، ووضع الخليلي الدمشقي جداول فلكية من أربعة أجزاء بحسب أن الشمس هي المحور ومن حولها تدور الأرض، والقمر يدور من حول الأرض.

ويأتي نيقولا كوبرنيق (١٤٧٣:١٥٤٣م) البولندي الأصل وبعد العالم العربي الخليلي الدمشقي وبمئات السنين ليعيد نشر أعماله ٠٠ وحتى الآن يعتقد الغرب أن كوبرنيق هو مكتشف هذه الحقيقة العلمية الهامة. وهذا الإعتقاد بالطبع مجاف للحقيقة وللواقع العلمي والتاريخي!!

ومن بعده بقرابة القرنين من الزمان يأتي إسحاق نيوتن (١٦٤٢:١٧٢٧م) ليطلع على العالم بنظرية الجاذبية الأرضية والتي في جوهرها تحمل معنى ٠٠ (أن الأجسام التي على سطح الأرض تسقط نحو الأرض لأنها تجذبها إليها، وأن الأجسام السماوية هي الأخرى تجذب بعضها بعضاً، وأن تلك الأجرام تحافظ على مواقعها في مداراتها بسبب السرعة الفائقة التي تتحرك بها)، وهذا معناه أن أي جسم مادي يجذب أي جسم آخر يجاوره أو يقع في مجاله ليضمه إليه بقوة تتناسب مع حاصل ضرب كتلتهما- فعلى هذا فإن القوة تساوي ثابت مضروباً في كتلتى الجسمين.

القوة = ثابت ٠ (الكتلة ١) ٠ (الكتلة ٢)

ق = ثابت ٠ (ك ١) (ك ٢)

والسؤال المطروح الآن هو: ألم يرد ذلك في القرآن الكريم في أوائل القرن السابع الميلادي (٦١١م : ٦٣٤م) فترة الوحي في قوله تعالى: ﴿وكل في فلك

يسبحون ﴿٥٠﴾ وقوله تعالى: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ ٥٠ وقوله تعالى: ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ ٥٠ والشجرة هنا هي المجموعة الشمسية والمعنى واضح بترابط الشجرة بالجزء والفروع ٥٠ وكذا الحال فالمجموعة الشمسية مترابطة بالجاذبية، والأرض تتحرك حول الشمس بسرعة محدودة وفي ذات الوقت يتحرك القمر حول الأرض بسرعة أخرى والأرض والقمر يتحركان حول الشمس وبما يفيد بأن سرعة القمر الكونية أعلى من سرعة الأرض.

والأعلى سرعة ينكمش زمانه، فالشهر القمري للراصد الأرضي عبارة عن ٢٩٥٢٤٣ يوم، أما الأرض وهي الأبطأ فشهرا ٣٠٤٣٧٥ يوماً، وللدلالة على وحدة الزمكان ٥٠ (الزمان - المكان) ٥٠ للراصد على سطح الأرض فإن:

٢٩١ سنة شمسية x ١٢ شهر x ٣٠٤٣٧٥ يوم تساوي

٣٠٠ سنة قمرية x ١٢ شهر x ٢٩٥٢٤٣ يوم

أى أن كل ٢٩١ سنة شمسية تساوي ٣٠٠ سنة قمرية ٥٠ بزيادة تسع سنوات !!

وإذا كنا نقسم ونحصي الفترات الزمنية ٥٠ الأيام، والشهور، والسنوات ٥٠

بضوء الشمس لليوم وأجزائه وبهيئة ومنازل القمر للشهور والسنوات !!

فمنظومة حركة وسرعة الضوء الكونية ٥٠ وحركة وسرعة الأرض حول الشمس

٥٠ وحركة وسرعة القمر حول الأرض - مرتبطة جميعها في منظومة كونية نسبية واحدة !! وتأمل قول الله تعالى:

﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ !!

فهذا هو جوهر النظرية النسبية لاينشتين !!

النظرية النسبية في القرآن والسنة

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| ١- نسبية أينشتين والسنة النبوية. | ٢- النظرية النسبية في القرآن. |
| ٣- سرعة دوران القمر حول الأرض. | ٤- سرعة الضوء في آيات القرآن. |
| ٥- أصحاب الغيل ونسبية أينشتين. | ٦- الرجفة والصيحة |
| ٧- سرعة عروج الملائكة في القرآن. | ونسبية أينشتين ^{xx} |

١٠١- نسبية أينشتين

- في جلستنا العائلية الرابعة الممتدة لمدارسة المنظومة السماوية ١٠٠
- سألت زوجتي: هل تعطينا فكرة مبسطة عن النظرية النسبية لألبرت أينشتين؟!؟
- أجبت بإيجاز شديد: ألبرت أينشتين (١٨٧٩: ١٩٥٥م) عالم ألماني خرج على العالم بنظريته حول النسبية العامة والنسبية الخاصة في سنة ١٩٠٥ م ١٠٠ «وللمزيد يراجع كتابي النسبية د. مصطفى محمود، والفيزياء والفلسفة للسير جيمس جينز - دار المعارف ١٩٨١» ١٠٠ وفحوى نظريته ينحصر في الآتي: إذا فرض أن للجسم وجوداً فراغياً في ثلاثة محاور متعامدة شرق - غرب، شمال - جنوب، وفوق وتحت وإن شئت قل صفراً - س، صفراً - ص، صفراً - ع (أو للإختصار س، ص، ع) ١٠٠ ويبسطها العالم الإنجليزي سير جيمس جينز ويقول: (١٠٠ تصور أن هناك قطعة لحم بقري،

وجاء طباخ ماهر، وبسكين حاد جداً جداً وقطعها شرائح فإن كل قطعة بذاتها تمثل مستوى أفقياً قائماً بذاته، وبإعادة هذه الشرائح إلى موضعها الأول يرجع البعد الثالث فوق - تحت (صفر - ع) ٠٠

وهذا الجسم بأبعاده الفراغية لو أن فرداً (أ) رأى هذا الجسم فإنه يراه من وحده مكان - زمان خاصة بهذا الفرد فيدركها حسيّاً وزمانياً بوضعه هو (أ) .
ولو ابتكرنا وحدة مكان - زمان أخرى خاصة بفرد آخر (ب) والتي هي في واقعها وحدة ذاتية وخاصة بالشخص (ب) ولو تكرر هذا العمل بالنسبة لمجموعة من البشر (ج) و (د) و (هـ) ٠٠ فإن وحدات الزمان تبقى وحدات خاصة ٠٠٠ وبإدراكات خاصة ٠٠ وعند اندماج وحدات المكان - الزمان ٠٠ فالنتائج يكون عاماً وموضوعياً ٠ ومنطوق النظرية:

«ليس لنا أن نتحدث عن الزمان دون المكان، ولا عن المكان دون الزمان - وما دام كل شيء يتحرك فلا بد أن يحمل زمنه معه، وكلما تحرك الشيء أسرع فإن زمنه سينكمش بالنسبة لما حوله من أزمنة مرتبطة بحركات أخرى أبطأ منه».

وذكر ألبرت أينشتاين في سوقه للنظرية أن الساعة المعلقة على الحائط (أ) يختلف توقيتها عن الساعة (ب) المنطلق بسرعة ٣٠٠٠ كيلومتر في الثانية، فهي والحال كذلك تؤخر ثلث ثانية في الساعة ٠ في حين تؤخر الساعة المنطلقة بسرعة ٣٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية فتؤخر ١٨ ثانية في الساعة، ويزداد التأخير لينعدم حين تنطلق الساعة (ب) بسرعة مقدارها ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية (وهي سرعة الضوء) وجاءت النظرية في الصيغة الرياضية التالية:

الفترة الزمانية للراصد الساكن (أ) ١

معادلة (١) _____ = _____

الفترة الزمانية للراصد المتحرك (ب) ٢

١ سرعة المتحرك ٢
١ - ()
سرعة الضوء

ومعنى ذلك أن المسافر في صاروخ سرعته ٨٦٦٪ من سرعة الضوء في زمن قدره عشر ١٠ سنوات عند أهل الأرض ٠٠ يعود المسافر ليجد أن ساعات أهل

الأرض قد رصدت عشر ١٠ سنوات ٠٠ فى حين أن ساعته قد رصدت خمس ٥ سنوات فقط ٠٠ فى حين أن الزمن يصل إلى حوالى ثلاث سنوات إذا كان التحرك بسرعة ٩٥٪ من سرعة الضوء.

ويدمج ألبرت أينشتين كتلة الجسم المتحرك ووحدة المكان - الزمان، ويذكر ويثبت أن الكتلة نسبية مثلها مثل الزمان والمكان ٠٠ وأن مقدار الكتلة متغير ٠٠ وهى تتغير بسرعة حركة الجسم ٠٠ وكلما زادت سرعة الجسم المتحرك، كلما زادت كتلته ٠٠ وسرعة ارسال الطير الأبايل فى قصة أصحاب الفيل فى القرآن هى سرعة كونية (قد تساوى سرعة الضوء ٠٠ أو تزيد ٠٠ الله أعلم)، وكتل الحجارة من سجيل زادت بتأثير سرعة الإرسال الهائلة !!
وقدم أينشتين معادلته الشهيرة الثانية على الصورة التالية:

$$\text{كتلة الجسم المتحرك (أ)} = \frac{\text{كتلة الجسم الساكن (ب)}}{\left(1 - \frac{\text{سرعة المتحرك}^2}{\text{سرعة الضوء}^2}\right)^{1/2}}$$

معادلة ٢

وبزيادة سرعة الجسم المتحرك لتقارب سرعة الضوء فإن كتلته تزداد زيادة كبيرة جداً تقترب من اللانهاية ٠٠!! ويتقدم أينشتين خطوة أخرى ٠٠ ليذكر ويقرر: «٠٠ أنه مادام الجسم المتحرك يكتسب مزيداً من الكتلة حينما يكتسب مزيداً من الحركة ٠٠٠ فالمنطق المستفاد من هذه المقولة هو أنه من حيث أن الحركة طاقة فإن الكتلة يمكن أن تتحول إلى طاقة، والطاقة يمكن أن تتحول إلى طاقة»٠٠ وهذا القول متطابق مع ماجاء فى قصة أصحاب الفيل حيث تحولت كتلة الحجارة السجيلية المرسله بالسرعة الكونية الى طاقة تدميرية هائلة !!
 وقدم أينشتين معادلته الثالثة:

$$\text{الطاقة} = \text{الكتلة} \times \text{مربع سرعة الضوء}$$

معادلة (٣)

والكتلة وحداتها الجرام، وسرعة الضوء وحداتها سنتيمتر فى الثانية٠

النظرية النسبية في السنة النبوية المشرفة

- سأل ولدي: وهل مثل هذا القول ورد بالقرآن والسنة؟!
 - أجبت: نعم وبالقطع ورد وأكثر منه ورد.. لكنه الترك والإهمال من جانب المسلمين يا ولدي! فقد ورد بالسنة النبوية المشرفة ثلاث أحاديث نبوية تتضمن في مدلولاتها جوهر النظرية النسبية لأينشتاين.. ونعتقد أن أينشتاين اطلع عليها وهضمها وفهمها وأولها تأويلاً مقبولاً.. ونورد الأحاديث الثلاثة فيما يلي:

- الحديث الأول: عن أنس أن الرسول ﷺ قال:
 ﴿لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة بالنار﴾.
 حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٧٤٢٢ في صحيح الجامع.
 مسند الإمام أحمد، الترمذى

- الحديث الثاني: عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال:
 ﴿لاتقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج: وهو القتل﴾.
 حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٧٤٢٨ في صحيح الجامع.
 مسند الإمام أحمد، البخارى، وسنن ابن ماجه.

- الحديث الثالث: عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال:
 ﴿يتقارب الزمان، ويقبض العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قيل: وما الهرج؟ قال: القتل﴾.
 حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٨٠٢٠ في صحيح الجامع.
 مسند الإمام أحمد، الترمذى والبخارى ومسلم، وسنن أبي داود.

وموضوع الأحاديث زمان يتقارب.. أو يتكاملش.. ويستتبعه سرعات تتزايد.. وفترات الزمان النسبية الكونية تتناقص.. السنة، والشهر، والأسبوع، واليوم، والساعة.. وتقاس جميعها بدلالة الضوء.. وسرعات الكواكب تسند في الأساس

إلى سرعة الضوء!!

الشمس في ثبات نسبي بالنسبة لكوكب الأرض التي تدور حول الشمس وتدور حول نفسها كذلك، والأرض في ثبات نسبي بالنسبة للقمر الذي يدور حول الأرض!!
وراصد الزمان ثابت دائماً في مكانه، أما مكانه فدائماً في حركة كونية ثابتة، أو متزايدة بالنسبة لسرعة الضوء، بحسب قانون التسخير الرباني!!
- ولاحظوا يا أحباب! أن تعبير (يتقارب الزمان) أدق وأشمل من تعبير ألبرت أينشتين (ينكمش الزمان)، وكلاهما يحمل معنى تزايد السرعات النسبية للمتحرك في الكون، فتزداد سرعة الأرض حول نفسها وحول الشمس، وتزداد سرعة القمر حول الأرض، بالمقارنة لسرعة الضوء!!

والزيادة بالأرقام تحمل مضمون بناء قانون رباني كونى فلكى ثابت مع نسبية إحصائنا لسنواتنا على الأرض!!

فالسنوات، والشهور، والأسابيع، والأيام، والساعات - تحسب جميعها بدلالة سرعة المواقع النسبية الكونية، للشمس، والأرض، والقمر، أو سرعة موضع راصد الزمان، منسوبة إلى سرعة الضوء!!

- فسرعة موضع الرصد الزمانى أينما كانت تحمل معنى الحركة، فمع الحركة الثابتة المضطربة تثبت الفترات المتكررة، ويقابل ذلك أن سرعة الضوء مرجعية للإنتظام أو التسريع أو الثبات!!

ومعنى هذا أن الأحاديث النبوية الشريفة أسبق في الحديث عن وحدة الزمان والمكان، وأسبق في تحديد علاقاتها الرقمية الكونية، وأسبق لما أوردته معادلات أينشتين!!

وتأمل معانى قول رسول الله ﷺ في شأن تقارب الزمان النسبى!!:

١ - تقارب اليوم كالساعة، هو بنسبة ٢٤:١ / يوم
- يستتبع التقارب الأول تسارع حركة الأرض (المتحرك الأول) حول نفسها فى مواجهة الشمس (الثابت) ٢٤ ضعفاً / ساعة!!

٢ - تقارب السنة كالشهر، هي بنسبة ١٢:١ / سنة
- يستتبع التقارب الثانى تسارع حركة القمر (المتحرك الثانى) حول الأرض ١٢ ضعفاً / شهر!!

- وهنا مفتاح إشارة ألبرت أينشتين إلى النسبية، لأنه لو أخذت الأمور والحسابات فى المطلق!! لكان تقارب اليوم كالساعة - يقابله - تقارب السنة

كالنصف شهر!؟

- ما دام لكل من المتحركين - الأرض والقمر - مكانه وزمانه ٠٠ الذى هو جوهر سرعتهما الكونية المطلقة أو النسبية على حد سواء!! وتعميم المبدأ فإنه يجب النظر الى وحدة زمان ومكان (زمكان) كل شيء فى الكون!!

٣ - وتقارب الشهر الهجرى القمرى (للمتحرك الثانى) كالجمعة الشمسية (للمتحرك الأول) ٠٠ هو بنسبية أعم وأشمل حوالى ١:٤ / شهر ٠٠ التقارب النسبى العام ٠٠ بين المتحرك الثانى، والمتحرك الأول بتسارع بواقع ٤ أضعاف / أسبوع!!

التقارب النسبى العام الثالث

- يستتبع التقارب التكرارى النسبى العام الثالث: تقارب كل حزمة زمانية شهرية واحدة ٠٠ (٢٩٥٤ يوم للراصد على سطح الأرض ٠٠ وهى تكافئ: ٢٧٣٢ يوم للراصد على سطح القمر) ٠٠ الى سبعة أيام، بنسبة متوسطة ١:٤ / أسبوع ٠٠ وهو مفهوم محصلة تكرارية، أو مفهوم قيمة أسية رياضية!!

فالتقارب النسبى الأول ضعف التقارب النسبى الثانى ٠٠ أما التقارب النسبى العام الثالث فهو مربع نسبة الإنكماشين النسبيين الأول الى الثانى ٠٠ أى أربعة أمثاله!!

٤ - التقارب المطلق للجمعة الشمسية كاليوم الشمسى ٠٠ هو تقارب تكرارى خاص (أزمنة الراصد) - أى أنها التقارب المتكرر لفترات الزمن لمن هو على سطح الأرض ٠٠ العلاقة بين الثابت (الشمس)، والمتحرك (الأرض)، والراصد الثابت على الأرض ٠٠ وهو بنسبة ١:٧ / يوم!!

التقارب المطلق الرابع

- يستتبع التقارب المطلق التكرارى الأسبوعى الرابع: تقارب كل حزمة زمانية أسبوعية ١:٧ / أسبوع ٠٠ وبالتالي زيادة سرعة منظومة الكون الى ٧ أمثال / أسبوع ٠٠ وهو مفهوم محصلة تكرارية، أو مفهوم قيمة أسية رياضية!!

٥ - تقارب الساعة كالضربة بالنار ٠٠!! أى تقارب وحدة الزمان اليومى الساعة

الى وحدة زمان قياس سرعة الضوء (الضرمة - هى أثر النار.. أى الضوء)

التقارب الكونى الخامس

- يستتبع التقارب الخامس: تقارب الساعة إلى زمان سريان الضوء فى الكون.. أى إلى مقلوب سرعة الضوء = أساس قياس سرعة الضوء الكونية!!
والسبعة الواردة فى التقارب المطلق الرابع هى (كمثل ماتحت الجذر فى معادلة أينشتين!؟) .. أى كالجذر التربيعى للفرق (التخلى!؟) بين الواحد الصحيح والخمسين الكونية النسبية التخيلية!؟

- وتؤخذ الخمسين الكونية النسبية التخيلية من دلالة اليوم والخمسين ألف سنة الواردة فى سورة المعارج حول سرعة عروج الملائكة.. ﴿تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾.. منسوبة الى الألف سنة النسبية التى يتحدد بها سرعة الضوء.. ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾!!

وهو تقارب كونى تكرررى نسبى بواقع ١:٥٠ / يوم شمسى!!
بمعنى آخر.. فإن هذا التقارب (السبعة ١:٧) هى كما الجذر التربيعى التخلى فى البناء الرياضى لمعادلة ألبرت أينشتين النسبية!؟
ومن ذلك يتضح أن البناء الرياضى لنظرية ألبرت أينشتين مُستوح تماماً من فقه الأحاديث النبوية الثلاثة سابقة الذكر!!
سبحان الله العظيم!!

- ويسوق ألبرت أينشتين حالة تطبيقية حركية خاصة.. إذا سافر أحد فى مركبة فضاء سرعتها ٩٩٦٪ من سرعة الضوء.. فإن زمانه فى مركبته ينكمش إلى سنة واحدة.. فى مقابل ١٢ سنة لأهل الأرض!!
- والملاحظ هنا يا أحباب! أن التكرارية الزمانية.. فى معادلات أينشتين.. مأخوذة لفترة زمانية محدودة جداً.. وتقع بين الساعة والسنة!؟ مروراً باليوم، والأسبوع، والشهر..!؟

- جدير بالملاحظة أن أينشتين لم يأخذ فى الإعتبار تكرارية السنوات والعقود والقرون.. من هنا فنظريته تواجه أزمة حقيقية فى تفسير ظواهر كونية مرتبطة بتكرار المدة مع طول مدد الزمان فى خصوصية ظاهرتى الإختلال والفساد CHAOS & CORRUPTION!؟

- وتكرار السنن الكونية الإجتماعية والسياسية.. على غرار ما أورده القرآن وأوردته السنة يتم على مدد وفترات متكررة أكبر من السنة والعقود والقرون.. فعلامه العرب عبد الرحمن ابن خلدون يحدد عمر الجيل الإجتماعى بثلاثين سنة.. وأهل الكهف مكثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين.. أى عمر عشرة أجيال.. وسيدنا نوح مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.. وأمات الله عبده وبعثه بعد مائة عام، وجعل له من طعامه وحماره آيتين!!.. ولمثل هذه الظواهر دلالات كونية تخص تكرار المدد؟!

- وبدون شك هناك دلالات نجهلها!!.. الله يَجَلِّبها لمن يشاء من عباده، إن الله بكل شىء عليم.

- فيا أحباب! يتلاحظ أن الألف سنة قمرية تعادل ٩٥٠ سنة ميلادية فى زمن سيدنا نوح.. أما الألف سنة قمرية تعادل ٩٧٠ سنة ميلادية فى زمن أهل الكهف.. بمعنى أن الزمان تقارب بواقع ٢٠ سنة ميلادية / ألف سنة فيما بين عهد سيدنا نوح، وعهد أهل الكهف.. والله أعلم!!

- وتورد السنة النبوية المشرفة حديث رابع عن نسبية خاصة فيها إشارات جازمة لسرعات أعلى من سرعة الضوء!!

- فعن النواس ابن سمعان، رضى الله عنهما، ان رسول الله ﷺ قال:

﴿غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط، إحدى عينيه كأنها عنبة طافية، كأنى أشبهه بعبد العزى ابن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا، قالوا يا رسول الله! ما لبثه فى الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأنيامكم، قالوا: يا رسول الله! فذلك اليوم كسنة أتكفيها فيه صلاة يوم؟ قال: لا، أقدروا له، قالوا وما إسراعه فى الأرض؟ قال: كالغيث إستدبرته الريح،...﴾ إلخ الحديث.

الامام أحمد، والترمذى، ومسلم.. الحديث رقم ٤١٦٦، فى صحيح الجامع.

- ومعنى هذا إن هناك إنباء تكشف نسبية خاصة.. غير نسبية أينشتين تماماً..

أما وقد ثبت عدم ثباتها ٠٠ فمعنى هذا أننا أمام نسبية كونية جديدة ٠٠ فحال ما تكون نسبة التغير الزمانى فى فترات قياس اليوم الشمسى فى حدود ٩٩.٥٪ فإن المواقيت ستتغير تغيراً جوهرياً؟! وستفشل النظرية النسبية كلية فى تفسير الكثير من الظواهر الكونية ٠٠ ومنها مثلاً اليوم السرمدى؟!!

- ويستفاد من كل ما سبق أن الأحاديث النبوية والنصوص القرآنية ٠٠ هى مرجعية مطلقة ٠٠ أما صياغة ألبرت أينشتين لنظريته ٠٠ ماهى إلا مرجعية علمية ٠٠ لحالات كونية خاصة ٠٠ وهى نظرية مقبولة نسبياً الآن ٠٠ وما النظرية النسبية إلا إسهاماً مرحلياً فى دفع التقدم العلمى إلى الأمام ٠٠ وهى لاتعدو كونها تفسيراً مرحلياً مقبولاً مرهوناً بنسبية تقارب الزمان ٠٠ وبالنسبية الرقمية بين السنوات الشمسية والقمرية!!

- ومن حيث أن قيمة سرعة الضوء ٠٠ هى أساس الإسناد فى نظرية ألبرت أينشتين النسبية ٠٠ فهى، أى سرعة الضوء، محققة القيمة فى آيات القرآن، بتساوى ٢٩١ سنة ضوئية مع ٣٠٠ سنة قمرية، وذلك إلى حين يكشف لنا الله عن جديد؟!!

- والعلم الحديث يقرر أن نسبية أينشتين يقف دورها عند تحديد سرعة الضوء ٠٠ لكنها أصبحت نظرية قاصرة أمام تفسير ظواهر الفساد والاختلال؟! ٠٠ والعديد من آيات القرآن تنبهننا إلى أن سرعة الضوء ليست بحال من الأحوال أعلى سرعة فى الكون؟! ٠٠ وإلا فأين إذن سرعة الضوء المزمع أنها أقصى سرعة كونية من سرعة الاسراء؟! أو من سرعة المعراج؟! وأين؟! أين سرعة الضوء من سرعة الملائكة والروح القدس؟!!

- يا أحابيا! دعونا ننتقل إلى تحديد سرعة الضوء ٠٠ وإلى محاولة تصور قدر سرعة الملائكة؟! - من وحى آيات القرآن الكريم ٠٠!!

٢. نظرية أينشتين النسبية فى القرآن

- تسأل ابنتى: وهل وردت إشارات عن نظرية أينشتين النسبية فى القرآن؟!
 - أجبته: نعم يابنتى! ورد الكثير.. ومنذ ٦١١:٦٢٣م أى قبل نظرية أينشتين بحوالى ١٢٧٠ عاماً حيث جاء فى قول الله تعالى: ﴿يُدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يُعرجُ إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ (السجدة٥٣٢:٥٠) والعروج هنا المقصود به عروج الضوء بحسب أننا نحصى الأيام والشهور والسنوات بضوء الشمس وبضوء وشكل وهيئة القمر.. وهذا معناه أن هناك يوم، وهناك يوم نسبياً.. فالإشارة إلى النسبية واردة بصريح النص.. وفوق ذلك ورد معها طريقة قياس وحساب النسبية بين السنوات القمرية والسنوات الشمسية.. معمل قياس كوني كامل.. وهذا هو الإعجاز الحق!! وتأملوا يا أحباب! قول الله تعالى:

﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (الحج٢٢:٤٧)
 وقوله تعالى: ﴿وليبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ (الكهف٢٩:٢٥)

وقوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض﴾ (التوبة٩:٣٦)
 وقوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس٣٦:٣٩)
 وقوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (يونس١٠:٥)

والمستفاد من النصوص القرآنية السابقة أن الفترات الزمانية الشهور والسنوات تعد وتحصى بمنازل القمر ﴿وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾.. ووسطنا فى التحديد الميقاتى الشهرى شكل وهيئة القمر.. أما الشمس فهى ووسطنا الكونى فى تحديد اليوم وأجزائه بالمزولة الشمسية.. والقاسم المشترك الاعظم فى الحالتين هو الضوء.. ووجود الضوء أصيل من الشمس.. وانعكاسى من القمر.

وبالرجوع للآية ٥ من سورة السجدة، وللآية ٤٧ من سورة الحج فإن:

المسافة التي يقطعها الضوء في يوم أرضى واحد هي هي (أي تساوى) المسافة التي يقطعها القمر في مداره حول الأرض في ألف سنة قمرية!!

ونأخذ في الاعتبار القيمة النسبية القرآنية بين السنة الشمسية والسنة القمرية٠٠ بنص الآية:

﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا﴾ (الكهف ٢٩: ٢٥)

ومن كل ماتقدم يا أحباب! ومن وحدة تساوى المسافة التي يقطعها الضوء في يوم شمسي واحد مع المسافة التي يقطعها القمر في ألف سنة قمرية٠٠ يصبح من السهل علينا حساب سرعة الضوء!!

وهذا يتطلب منا أولاً حساب سرعة القمر المطلقة وسرعته النسبية حول الأرض.

٣. سرعة دوران القمر حول الأرض

- وسأل ولدى: وكيف بالله نحسب سرعة دوران القمر حول الأرض ونحن عنه بعيدون!؟

- أجبته: يا ولدى! الأمر بسيط جداً فإننا ونحن ثبتون على كوكبنا الأرضي ومن حولنا يدور القمر منيراً هيئته من هلال إلى بدر إلى محاق، والقمر يدور حول الأرض، والأرض والقمر يدوران حول الشمس، والثلاثى الشمس والأرض والقمر يراقبهن الإنسان مستخلصاً توقيتين٠٠ شمساً أرضاً ومنهما التوقيت الشمسى٠٠ قمر أرض ومنهما التوقيت القمري٠٠ وإذا اتحدت الفترة٠٠ فبحسب أن القمر أسرع حركة٠٠ فى الكون من حركة الأرض٠٠ فإن التوقيت القمري الأسرع نسبياً يتقارب زمانه ويكون أكبر من التوقيت الشمسى٠٠ وتدلنا الآية الكريمة: ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا﴾ - على معنى وحدة الزمان والمكان (الزمكان)٠٠ لذات الواحد الفترة الزمانية٠٠ لراصد الزمان الذى يسكن كوكبنا الأرضي٠٠ فإذا مضى يا أحباب! زمان قدره ٢٩١ سنة شمسية، فيسجل ذات الراصد لذات الفترة ٣٠٠ سنة قمرية٠٠ بمعنى أن الأرض تدور حول الشمس بسرعة كونية معينة، والقمر يدور حول الأرض بسرعة كونية نسبية أكبر

من تلك التى تدور بها الأرض حول الشمس، القمر يتقارب زمانه وتزداد سنواته، وبذلك يعبر القرآن الكريم بالسهل الممتنع الدقيق المتناهى فى الدقة عن النظرية النسبية كونياً، ويربط فى آياته السابقة بين العلاقات الحركية للأرض والشمس والقمر.

ومن هذه العلاقة استنتج العالم الألمانى أينشتين نظريته فى النسبية العامة:

ليس لنا أن نتحدث عن الزمان دون المكان، ولا عن المكان دون الزمان وما دام كل شيء يتحرك فلا بد أن يحمل زمنه معه، وكلما تحرك الشيء أسرع فإن زمنه سيتقارب بالنسبة لما ضوله من أزمنة مرتبطة بحركات أخرى أبداً منه

- ويا أحباب! الكلام هو إذا أنزلناه على حركة الأرض الشمس، الأرض القمر، وهى بحق وحتى الآن! من أخطر نظريات التاريخ البشرى، وعبر عنه القرآن الكريم بأيسر طريقة لشرح أعقد النظريات العلمية، وهذه هى البساطة القرآنية حتى يفهما عامة الناس.

- وبديهى يا أحباب! أن سرعة القمر بالنسبة للشمس كونياً أسرع من سرعة الأرض بالنسبة للشمس، ولهذا كان عدد السنوات النسبية للرصد القمري أكثر من مثيلتها المتحدة معها بوحدة المكان والزمان للراصد الأرضى، وبواقع ثلاث سنوات فى المائة سنة، أو تسع فى الثلاثمائة سنة، بمعنى أن زمان القمر يتقارب، (أو يتقارب زمانه كما ورد فى الأحاديث النبوية الشريفة)، بسبب ارتفاع سرعته النسبية الكونية!!

- والشهر الشمسى للراصد الأرضى يساوى : ٣٦٥,٢٥ يوماً مقسومة على ١٢ شهر فيكون الشهر الشمسى للراصد الأرضى ٣٠,٤٣٧٥ يوماً.

- والشهر القمري للراصد الأرضى يساوى : ٣٥٤,٣٦٠٧ يوماً مقسومة على ١٢ شهر فيكون الشهر القمري للراصد الأرضى ٢٩,٥٣٠٥٩ يوماً.

- والقمر يتم دورته الشهرية حول الأرض للراصد على القمر فى: ٣٧,٣٢١٦٦١ يوم.

- ويا أحباب! لتحديد سرعة القمر المطلقة فى كون الله فإن ما يهمنا هو:

١- نصف القطر المتوسط لدوران القمر حول الأرض، وهذا يحسب منذ الفراغ بدلالة ثبات نجم بعيد، وحددوا متوسطها بحوالى ٨٠٠ ٣٨٢ كيلو متراً.

٠٢ الفترة الكونية التي يتم فيها القمر دورته حول الأرض ٠٠ بالنسبة لراصد يتصور أنه يعيش على سطح القمر ٠٠ وحددها الفلكيون ببساطة شديدة بواقع ٣٢١٦٦٦ ر ٢٧ يوم.

- ويورد بيفان م٠ فرنيش البيانات الدقيقة عن القمر ٠٠ في كتابه ٠٠ أسرار القمر - فيقول ٠٠ وقد قدرت بالضبط الإحصائيات الأساسية للقمر عن فترة الخمس والسبعين سنة الأخيرة أن القمر يدور حول الأرض في مدار دائري تقريباً يبعد عن الأرض بحوالى ٣٨٢ ٨٠٠ كيلو متراً.

ويورد بيفان م٠ فرنيش في موضع آخر يقول: (يتم القمر دورته حول الأرض في ٢٧ ر ٣٢١٧ يوماً (الشهر النجمي) ٠٠ إلا أن الأرض كذلك تتحرك في مدارها حول الشمس في نفس الوقت الذي يدور فيه القمر حول الأرض ٠٠ ونتيجة لذلك تتغير زاوية إضاءة القمر تغيراً طفيفاً بواسطة الشمس ٠٠ وينقضى وقت أطول قبل أن يعود القمر إلى نفس الشكل الذي يرى به القمر من الأرض ٠٠ وهذه المدة أى التي تنقضى بين اكتمال القمر على شكل بدر ثم حلول البدر التالى هى ٢٩ ر ٣٠٦ يوماً وهذا هو الشهر السنودسى الذى كان الأساس للتقويم القمري لمدة طويلة) ٠ وعلى ماتقدم فإن متوسط سرعة القمر المطلقة (ع ق) تساوى:

$$ع(قمر) = ٠٢ ط \cdot نق / ن$$

$$= (٣٢١٦٦٦ \cdot ٢٧ \cdot ٢٤) / (٣٨٢٨٠٠ \cdot ٣١٤١٦ \cdot ٣)$$

$$= ٣٦٦٨ \cdot ٠٣٤٩ \text{ ر } ٣٦٦٨ \text{ كيلومتر/ساعة}$$

حيث ان:

$$ط = ٣١٤١٦ \text{ النسبة التقريبية}$$

$$نق = \text{نصف القطر المتوسط بين القمر والأرض}$$

$$ن = \text{الزمن بالساعة}$$

$$ع ق = \text{سرعة القمر كم/ساعة}$$

أى أن سرعة القمر المطلقة ٠٣٤٩ ر ٣٦٦٨ كيلومتر/ ساعة.

والقيمة المولية لسرعة القمر ٠٠ ر ٣٦٨٢ كيلومتر/ ساعة.

٠٤ سرعة الضوء فى القرآن

- عاد ولدى يسأل: وهل يمكن حساب سرعة الضوء بدلالة إشارات آيات القرآن بهذه البساطة؟!^{١٤}

- أجبنا: بالطبع يا ولدى! فالشمس مصدر الضوء، والقمر عاكس للضوء، والضوء له سرعة ثابتة فى الكوان الله، وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً، وبمنازل القمر تحسب المواقيت والأزمنة، أليس كذلك يا أحباب؟!
ويقول الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج﴾ (البقرة:٢:١٨٩) ويقول تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ (التوبة:٩:٣٦) ويقول تعالى: ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (الحج:٢٢:٤٧) ويقول تعالى: ﴿وليبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ (الكهف:٢٩:٢٥)

ولما كان التعبير عن خلق الله سبحانه وتعالى للزمان جاء بدلالة خلق الليل والنهار، إعمالاً للنص القرآني: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر﴾، ويستفاد من ذلك أن الزمان السيال المتصل المتدفق عبارة عن ليل ونهار، ونهار وليل، والدلالة على فتراته يوماً بدلالة الشمس، وشهراً أو سنة تؤخذ بدلالة القمر رجوعاً الى الآية الكريمة: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾، وكذا الآية ﴿وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾
- فبالضوء يا أحباب! والذى هو أثر من آثار الشمس يتحدد الزمان، وبالنصوص القرآنية فإن:

المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم شمسي واحد هى هى المسافة التى يقطعها القمر حول الأرض-فى ألف سنة قمرية، وبهذه البساطة القرآنية يمكننا حساب سرعة الضوء!!

فالقمر يدور حول الأرض فى مسار بيضاوى بنصف قطر مقداره ٨٠٠ ٢٨٢ كيلو متر. ويعود القمر الى نفس نقطة البداية بعد شهر قمرى، وهذه المدة بواقع ٢٧ر٣٢ يوم إلا أن هذا الشهر القمري بالنسبة للإنسان على الأرض بواقع ٥٣ ر٢٩ يوم^{١٥}

وعلى هذا فان سرعة القمر بالنسبة للراصد للأرضى هى بواقع ٢٠٠ر٢٥٠٠ على ٢ بليون كيلو متر فى الشهر القمري،

وحيث إن معامل المضاعفة الشهري القمري النسبى القرآنى لسرعة الضوء وبحسابات التوقيت القمري(م.م.ش.ق) وبنص الآية القرآنية: ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ يساوي:

$$(م.م.ش.ق) = 12000 = 12 \times 1000 = \text{ضعفاً شمسياً} \text{ ضعفاً ق}$$

- أما معامل المضاعفة الشهري الشمسى النسبى القرآنى لسرعة الضوء وبحسابات التوقيت الشمسى (م.م.ش.ش.) بإعمال النص القرآنى النسبى: ﴿وليسوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ عند الحساب بالتوقيتات الشمسية: حيث اليوم النسبى المقرون بالآلاف سنة يحسب شمسياً ٨٦٤٠٠ ثانية - فيساوي:

$$(م.م.ش.ش.) = 12000 = (300/291) 12000$$

$$= 11640 \text{ ضعفاً شمسياً} \text{ ضعفاً ش}$$

- ومن حيث إن المسافة التى يقطعها القمر فى الف سنة قمرية هى هى المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم شمسى واحد وهذه المسافة بواقع ٢٥٩٠٢٠٠٠٠٠٠٠ بليون كيلو متر فى اليوم الشمسى الواحد!

$$\text{فسرعة الضوء ع ض} = 11640 \times 13208 \text{ رة نق} / \text{يوم (٨٦٤٠٠ ثانية)} \text{ كم/ث}$$

$$= 11640 \times 8325 \text{ رة} / 382800 = 86400$$

$$\text{أى أن سرعة الضوء ع ض} = 25902000000 / 86400 = \text{كم/ث}$$

$$= 299792 \text{ ثانية} \text{ حيث إن اليوم الشمسى}$$

$$= 299792 \text{ كم/ث} \text{ فسرعة الضوء}$$

$$\text{فالسرعة الكونية للضوء:} \quad 299792 \text{ كم/ ثانية}$$

$$\text{وسرعة الضوء عالمياً:} \quad 299792 \text{ كم/ ثانية}$$

$$\text{وسرعة الضوء العطلية:} \quad 300000 \text{ كم/ ثانية}$$

- ويا أحباب! هل يتصور أى مسلم أن آيات القرآن الكريم تحوى هذه الحقيقة العلمية التى كانت السبب فى تطور علم الطبيعة والطبيعة النووية، واكتشاف التفاعلات النووية، والتى كان من نتائجها النظرية النسبية لأينشتين، والنظرية النسبية الخاصة؟!

- حقاً إنه الإعجاز القرآنى لحقائق مذهلة، فالعلم يجرى وراء حقيقة قرآنية، يلحق بها أينشتين بعد ١٣٠٠ سنة ياسبحان الله!!

٥٠ أصحاب الفيل ونسبية أينشتين

- سألت ابنتى: عرفنا تعظيم الكتلة والطاقة من معادلتى ألبرت أينشتين الثانية والثالثة٠٠ فهل فى آيات القرآن الكريم إشارات لهذا التعظيم فى الكتلة وفى الطاقة؟!

- أجبته: بالطبع يابنيتى! هناك العديد من الإشارات حول هذا الموضوع أقربها فى قصة أصحاب الفيل٠٠ يقول الله تعالى: ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيرا أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول﴾ (الفيل)

وبداية نقول إن هذه المعجزة معجزة عظمية٠٠ حدثت فى سنة ميلاد سيدنا رسول الله فى عام ٥٧٠-٥٧١م. والظير هنا ظير مرسل وبسرعة كونية٠٠ أى أنه ليس بالظير الأرضى العادى، ويظير بسرعات غير عادية٠٠ وكذلك الحجارة ليست من عوام الحجارة الأرضية٠٠ بل هى حجارة تغيرت كتلتها النسبية لعلو سرعة الإرسال الإلهى الكونى إلى قيمة متعاطمة٠٠ وهذا هو ما ورد فى المعادلة الثانية لأينشتين٠٠ وهى أيضاً يا أحباب! حجارة تعاضمت طاقاتها٠٠ وهذا هو كذلك ما ورد فى المعادلة الثالثة لأينشتين٠٠ وبقوة تدميرية هائلة٠٠!!

- وتأملا يا أحباب! فى ناتج كل هذا الإرسال والظير السريع، وبالسرعة التى أرادها الله، حاملا حجارة من سجيل، حجارة متناهية فى الصغر- تقدر على حملها الظير- وكتل الحجارة متناهية فى الصغر إذا قورنت بالأفيال. أو حتى بأصحابها٠٠ ومع ذلك كله تغيرت كتل الحجارة بتأثير سرعة الإرسال وتعاضمت٠٠ وتعاضمت طاقات قذفها، وجعلت الأفيال، واصحاب الأفيال كعصف مأكول٠٠!!

- ويضاف إلى كل ماتقدم أن الظير لم تضل التصويب إلى أصحاب الفيل وفيلتهم، ولم تؤذ دونهم من مكة٠٠ أى إعجاز هذا٠٠ بأوزان وكتل وطاقات متعاطمة٠٠ لحجارة متناهية فى الصغر٠٠ وأى إعجاز هذا٠٠ فى مجال الطاقة للظير الأبابيل والحجارة من سجيل٠٠ وإن شئت قل: أى إعجاز هذا٠٠ فى مجال التحكم٠٠ ودقة إصابة الأهداف٠٠ الأفيال واصحابها٠٠ ودون سواهم٠٠ سبحان الله العظيم٠٠!! وهذه واحدة فقط يا أحباب!

٦ الصيحة والرجفة فى القرآن والنسبية

- تابعنى ولدى: وما الصيحة والرجفة إذن !!

- أجب: يا ولدى! الصيحة لغوياً من صاح - وهو رفع الصوت٠٠ والصوت ينتج عن هواء منضغط عن قرع جسمين٠٠ أو صوت مجرد عن تنفس٠٠ وصوت المتنفس من الحيوانات إما اختياري، أو قهرى٠٠ والصوت الناتج عن الانسان بالنطق، أو النغم، أو الطبل بالادوات والمعدات٠٠ والصوت يواكبه الانصات٠ والصوت والصياح أثرهما على الجهاز السمعى بصفة الأساس٠٠ وكشف العلم الحديث يا أحياب! عن الموجة العاتية من التضاعط والتخلخل الناتج عن التفجيرات النووية٠٠ والتفجير والانفجار ماهو الا صيحة بصوت عالٍ ولبرهة زمانية قصيرة جداً٠٠ ولقد وردت الصيحات قرآنياً فى ثلاث عشر موضعاً قرينة الاهلاك والتأثير البرهى السريع٠٠ بما يشير الى آثار التعجيل الزمانى الوارد فى معارلتى النسبية لاينشتين الثانية والثالثة٠٠ نذكر منها٠٠ قول الله تعالى:

﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون﴾ (يس:٣٦:٢٩)

﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾ (يس:٣٦:٤٩)

﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ (ص:٣٨:١٥)

﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ (القمر:٥٤:٣١)

﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين﴾ (هود:١١:٦٧)

﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين

ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين﴾ (هود:١١:٩٤)

﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين﴾ (الحجر:١:٧٣)

﴿فأخذتهم الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين﴾ (هود:٩٤)

﴿فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين﴾ (المؤمنون:٢٣:

(٤١)

﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة

ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا

أنفسهم يظلمون﴾ (العنكبوت:٢٩:٤٠)

وقد يصحب الانفجار هزة ورجفة٠٠ وأثر الهزة والرجفة على الجسم كله إعياء

وهلاكاً ودماراً شأنهما شأن الصيحة٠٠ بسبب تأثيراتهما اللحظية السريعة

المدمرة ٠٠ ولقد ورد الرجوف قرآنياً فى سبعة مواضع قرآنية ٠٠ نذكر منها ٠٠ قول الله تعالى:

﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ (الأعراف: ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩)
 ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ (العنكبوت: ٢٩، ٣٠)
 ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإيأى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾ (الأعراف: ٧، ١٥٥)

- وثبت علمياً أن موتى هيروشيما ونجازاكي من أثر التفجيرات الذرية فى الحرب العالمية الثانية والتضاغط والتخلخل الذى هو فى جوهره صيحات ورجفات وهزات ٠٠ وبنفس الوصف والهيئة التى أوردها القرآن الكريم المعجز ٠٠ فهل آن لنا أن نتدبر آياته وجواهر معانيه وعظيم علومه ومعارفه!!
 وأخيراً أحسبني أقدر أن القارئ الكريم لا يغيب عن فطنته الربط بين الطاقات والكتل المتعاظمة الواردة فى معادلات النسبية لاينشتين وبين الصيحات والرجفات القرآنية وآثارها التاريخية قديماً وحديثاً!!

٠٧ سرعة عروج الملائكة فى القرآن !!

- عاد ولدى يسأل: وهل سرعة عروج الملائكة والروح فى القرآن تنسب إلى سرعة الضوء !!؟

- أجبت: هنا الحذر واجب يا ولدى فالملائكة والروح خلُقوا من نور أما الضوء فجماد يقاس ٠٠ ومع كلِّ فسرعة عروج الملائكة والروح فى القرآن يشار إليها على أنها من مضاعفات سرعة الضوء ٠٠ والإختلاف هنا إختلاف فهم وتصوير لا أكثر!! ٠٠ والروح القدس يا أحباب! هو سيدنا جبريل عليه السلام.

- ولقد أورد الأستاذ الدكتور منصور حسب النبى فى كتابه القيم الكون والإعجاز العلمى للقرآن دار الفكر العربى ١٩٩٠م، ص ٣٧٤ مايلى:
 ﴿الحد الأقصى لسرعة الملائكة والروح يزيد على سرعة الضوء بمقدار خمسين مرة والله أعلم﴾.

- ونذهب يا أحباب! أن هذه المضاعفة ليست خمسين مرة ولكنها أكثر من ثمانية عشر مليون ضعف سرعة الضوء، وليغفر الله لنا مواضع الزلل فى هذا المبحث

المشائلك!!

- فمن المسلم به أن سرعة الضوء ضمن أقصى السرعات الكونية وتساوى تقريبا ٣٠٠ ٠٠٠ كيلو متر فى الثانية.

أما الآية الكريمة الواردة فى سورة المعارج والتي يقول الله تعالى فيها:
﴿تخرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾
(المعارج ٤:٧٠)

ولا يمكن أن تحمل أو تفسر الآية ؛ من سورة المعارج على نسبية من أى نوع، بل هى وجوهرها لا تعدو كونها معامل مضاعفة للسرعة، أو هى فى جوهرها معامل تخفيض للزمن .. بمعنى أن الوضع ينقلنا إلى ناتج لمضاعفة سرعة الضوء وتضاعف هذه السرعة بواقع يساوى (٥٠٠٠٠ سنة مضروبة فى ٣٦٥٢٥ يوم) والحاصل يقسم على (يوم) أى أن هذا المعامل بواقع ١٨٢٥٧٥٠٠ مليون مرة وهو معامل مضاعفة للسرعة الضوئية الكونية، وهو أكثر من ١٨٢٥ مليون ضعف، وعلى هذا فإن:

سرعة الملائكة = ١٨٢٥٧٥ مليون ضعف سرعة الضوء

سرعة الملائكة = ٣٠٠٠٠٠ فى ١٨٢٥٧٥ فى ١٠٠٠٠٠٠ كم/ ثانية

أى أن سرعة الملائكة = ٤٧٧٢٥ره مليون مليون كم/ ثانية

وحيث السنة الضوئية = ٩ره مليون مليون كيلو متر

فإن سرعة المَلَك العادى = ٥٧٦٦ ره سنة ضوئية/ثانية!!

وتتضاعف هذه السرعة إلى الضعف، أو الضعفين، أو الثلاثة أضعاف .. إلى ثلاثمائة ضعف تبعاً لعدد أجنحة الملائكة إعمالاً للآية الكريمة: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير﴾ (فاطره:١:٣) .. وتأتى مضاعفة السرعة مع مضاعفة خلق الله لأزواج الأجنحة .. فقال ابن مسعود إن رسول الله ﷺ رأى سيدنا جبريل بهيئة النورانية مرتين، وأن له ستمائة جناح. وسيدنا جبريل عليه السلام هو الروح القدس والاية ؛ من سورة المعارج تخاطبه فى قول الله تعالى:
﴿تخرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾
وعليه فسرعة الملائكة تقع فى حدود:

سنة ضوئية/ثانية

من ١٧٢٩٨ وحتى ١٧٢٩٨

والله أعلم!!

وإن من يتدبر ماجاء بسورة النجم فى قوله تعالى:

﴿والنجم إذا هوى* ماضل صاحبكم وماغوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى* علمه شديد القوى* ذو مرة فاستوى* وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد ما رأى* أفتمارونه على ما يرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* إذ يغشى السدرة ما يغشى* مازاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم:٥٣:١٨١)

ويا أحباب! مع إيماننا بالإسراء وبالمعراج.. وبالسريعة الهائلة التى تمتا بها.. لسيدنا جبريل وسيدنا محمد صلوات الله عليهما.. فإن ذلك يسهل علينا تصور الوصول لسرعة الضوء بالنص القرآنى وكما سبق بيانه.. ويسهل علينا مرة أخرى مضاعفة سرعة الضوء.. وبالملايين.. وصولاً إلى سرعة الملائكة.. ويسهل علينا مرة ثالثة تصور السرعة المتباينة للملائكة.. من دلائل الإشارة إلى أجنحتهم فى الإشارات القرآنية.. ورحم الله عباس محمود العقاد يوم قدم لنا كتابه الشهير.. التفكير فريضة اسلامية.. ونحسب وبحق أن سرعة الملائكة والروح القدس هى أقص السرعات الكونية.. والله أعلم!!

وعلى كل ماتقدم فإن سرعة الملائكة تقع فى حدود:

من ٤٨ره مليون مليون
كم/ثانية

وحتى ١٦٤٣٠ مليون مليون
كم/ثانية

والله أعلم!!

- ويا أحباب رحم الله الإمام على كرم الله وجهه حيث قال: (الملائكة كائنات نورانية أقدامها فى الأرض ورأسها فى السموات العلاء)!!.. وهذا التبسيط الموجز البليغ يتصاغر ويتلاشى معه الزمان تقريباً.. وتتعاظم معه بدهاه.. وبدرجة غير متصوره.. السرعات الملائكية الهائلة!!..

- ويا أحباب! هذه سرعات فوق مستوى إدراك وتصور العقل البشرى، ومقصداً فى التعرض لها هو تقريبٌ لأكثر! للمعنى الرقمى الهائل لسرعة الملائكة!!.. وإظهاراً لدلائل القدرة الإلهية!!.. فسبحان الله العظيم.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم!!..

النجوم والبروج فى القرآن

١. النجوم والبروج فى القرآن الكريم.	٢. النجوم التسخير والوظيفة.
٣. النجوم والسجود والعبادة.	٤. النجوم والقسم القرآنى.
٥. أفلاك النجوم فى القرآن الكريم.	٦. عبادة الكواكب والنجوم.
٧. الشهب والنيازك والكسف.	٨. البروج فى القرآن الكريم.

- سألت ابنتى: هل لنا أن نعلم شيئاً عن النجوم والبروج فى القرآن الكريم؟
 - أجبت: حقاً يا ابنتى ما بقى لنا فى المنظومة السماوية هو النجوم والبروج...
 فالنجوم وردت فى القرآن الكريم فى ١٣ موضعاً فورد منها لفظ النجم فى أربعة مواضع أما لفظ النجوم فورد فى تسعة مواضع... ويفهم من إجمال الورد أنه ورود لمعانى مطلقة فى قرابة أحد عشر موضعاً... وموضعى التخصيص أولهما يخص معراج سيدنا رسول الله ﷺ وجاء فى: ﴿والنجم إذا هوى﴾... والثانى يخص أثر السقوط على الأرض: ﴿النجم الثاقب﴾... وجاء الورد:
 ورود وظيفة... ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ و ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها﴾.
 ورود تسخير... ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾، ﴿جعل لكم النجوم لتهتدوا بها﴾
 ورود عبادة وسجود... ﴿ألم تر أن الله يسجد له ما فى السموات وما فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾... كما جاء ورود النجوم لدلالات ميقاتية: ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار

النجوم﴾، ﴿فإذا النجوم طمست﴾، ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ وجاءت آيات النجوم دلالة على عظمة وجلال الخالق والخلق، وبها أقسم الله.. ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقسّم لو تعلمون عظيم﴾. ويقول تعالى: ﴿والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إن يغشى السدرة ما يغشى، مازاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى، أفرايتم اللات والعزى﴾

(النجم: ٥٣-١٩١)

والنص هنا نص قسم.. وسواء أكان القسم بتهوى النجم من عل، أم كان القسم مخصصا بالعود الحميد لسيدنا محمد ﷺ من رحلة المعراج الأعلى وهى آية فى الصعود، وآياتها أكبر فى الهبوط، وهذا تفسير لجعفر الصادق رضى الله عنه : أقسم الله بمحمد ﷺ إذ رجع إلى الأرض ليلة المعراج . ويستريح السلف الصالح لهذا من وجوه، أنه ﷺ نور، ونجم هداية.. فهو قسم جد عظيم.. لأنه والحال كذلك يدل على آية من آيات الله العظمى . ويذهب الداعية الشيخ محمد متولى الشعراوى مدلا بالآيات: ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، ﴿وما زاغ البصر وما طغى﴾ بكل هذه المسميات على أن المعراج النبوى كان معراجاً بالجسد وبالروح . وهذا يتفق مع ما أورده فضيلة المرحوم الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وهو يقول: (إن كل من يترك الأفق العليا- من عظمة وجلال المعراج - يتجاوزها ليتحدث عن أن الرسول ﷺ أسرى به بجسمه وروحه، أو بروحه فقط، أو أسرى به يقظة ومناما، إنما هو بذلك ينحدر بنفسه مختاراً، من التجلى الإلهى ليهوى بها منكمشاً إلى جو اللات والعزى، وينحدر من جو سدرة المنتهى إلى الجو المادى، ومن مجالات النور السماوى المتلألئ إلى ظلمة الجدل، وزيف المماراة فى الدين فلتنصرف عنه، ولنتركه وما اختاره، مبتعدين عن الجدل مع الممارين، ولندع الله قائلين: (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

ويتفق السلف الصالح جميعهم مع هذا الرأى.. فيما أورد أبو إسحاق محمد بن إبراهيم النعمانى الشافعى المتوفى فى ٨١٩ هـ . راجع كتاب السراج

الوهاب فى الإسراء والمعراج .. لأبى اسحاق محمد بن إبراهيم النعمانى الشافعى المتوفى فى ٨١٩ هـ، تحقيق وتعليق عبد القادر أحمد عطا مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٥ - حيث يورد أبو إسحاق حشد لآراء وفتاوى الأئمة والعلماء فى المسألة: القرطبى، وابن حجر، وابن القيم، وابن كثير، وابن حزم، والحافظ بن عساكر، والنهضى .. وغيرهم.

٠٢ النجوم التسخير والوظيفة:

- ويا أحبب! إن المتتبع للآيات القرآنية يَقرُّ فى وجدانه أن الخلق الكونى والتسخير الكونى لايفصلهما فاصل زمنى.. بل هما آيتان متتابعتان متوافقتان متداخلتان فعلى هذا ترد النجوم قرينة التسخير والجعل.. آية ذلك أن النجوم تحيا.. وتتابع الزمن تتكاثر وتكون فى كون الله الواسع بمسارات ودورانات ومجارات، ثم تخفت وتموت بمرور الحقب الزمنية المديدة والطويلة.. وهذا فى حد ذاته دلالة عظيمة على دقة التعبير القرآنى.. حتى لا يمارى حاقداً بالقول والمماحكة فى الخلق فى البدء.. والخلق مع تتابع الزمان - وعلى هذا إقتصر الورد والآى القرآنى بلفظى، سخر، مسخرات، وجعل!!.. وحقا إن القرآن الكريم معجز بأعجاز خاص لأن منزله هو الله سبحانه وتعالى.. وجاء فى قوله تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل:١٦)

وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف:٧:٥٤) وقوله تعالى: ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأنعام:٩٧)

وقوله تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ (النحل:١٦)

ويتلاحظ أن النص جاء قرين التعقل والعلم والهداية والتسخير والأمر الإلهى. والله سبحانه وتعالى يضع ﴿الخلق والأمر﴾ فى مرتبة ربانية واحدة إذ يقول تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾.. سبحانه الله العظيم !!

أما مرجعية النجوم فى القياس فهى مرجعية وضع الثبات النسبى لهداية بنى البشر مكاناً وزماناً.. فالمتأمل فى النجوم ربما يشعر وتباعاً ودواماً بمعنى

وحدات الزمان والمكان النسبى، والتي قد تفيد الدارس مرجعياً وإحساساً عند دراسته للنظرية النسبية. ونسبية الحركات فى أكوان الله تعالى!!
والنجوم مرجعية عالية الدقة فى قياس المسافات. وبها تمكن قدماء المصريين من قياس قطر الكرة الأرضية. ولا زالت هى المرجعية الدولية لقياس المسافات فى أبحاث الفضاء الحديثة. وبها تتحدد المواضع والمواقع للغواصات. وللطائرات. وللأسفار فى الصحارى والقفار. ويهتدى بالنجوم حال التنقل فى البحار والمحيطات. يقول تعالى: ﴿وهو الذى سخر لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون﴾، وقوله تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾

وقد تؤخذ النجوم مرجعية للصلاة كما جاء فى قول الله تعالى:

﴿ومن الليل فسيحه وأدبار النجوم﴾ (الطور:٥٢:٤٩)

وختاماً تؤخذ النجوم من علامات قيام الساعة فى قول الله تعالى:

﴿فإذا النجوم طمست﴾ (المرسلات:٧٧:٨)، وقوله تعالى: ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾

(التكوير:٨١:٢)

وعن تبعية الكواكب للنجوم يقول الله تعالى فى هذا الشأن:

﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ (الإنفطار:٨٢:٢)

٣ النجوم والسجود والعبادة

- وبأحباب! من المسلم به أن النفس الكونية لمخلوقات الله الكونية - نفس طائفة تسخيراً وتسييراً وعبادة وسجوداً. وبهذا يباهى الله تعالى عباده بهذه الظاهرة الاختيارية لأعظم وأضخم مخلوقات الله حجماً وسرعة وقدرة وحركة. فى قول الله تعالى:

﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ (الحج:٢٢:١٨)

وقوله تعالى: ﴿الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان، والسماء رفعها ووضع الميزان، ألا تطغوا فى الميزان، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان، والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام، والحب ذو العصف والريحان، فبأى آلاء

ربكما تكذبان ﴿ (الرحمن:٥٥-١٣١)

٤. النجوم والقسم القرآنى

- ويا أحياب! تعبير ﴿خلق﴾ الله وإبداعه فى خلق الشمس كنجم، والمجموعات النجمية، والنجوم، وتوزيعها، وتسخيرها، ودوام حركتها... ولدقة انتظام مداراتها، وأجالها، ووظائفها... ولأنها - والحق يقال - فوق مستوى الإدراك مكاناً، وزماناً، ووظيفة، وغاية... فيباهى الله سبحانه وتعالى بها، وبمواقعها، فوردت فى القرآن الكريم فى مواضع قرينة القسم بها... ومن رب العزة!! سبحانه وتعالى... وجاء ذلك فى قول الله تعالى:

﴿أفرأيتم النار التى تورون، أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون، نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين، فسبح باسم ربك العظيم، فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة:٥٦-٧١-٧٦)

وقوله تعالى: ﴿والسما والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب، إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ (الطارق:٨٦-٤١)

وقوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى، ماضل صاحبكم وماغوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم رنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، مازاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم:٥٣-١٨١)

٥. أفلاك النجوم فى القرآن

صحيح أن لكل نجم فلكه ويتحرك بالنسبة لنا على الأرض ببطء شديد، والبطء الشديد هذا بسبب النسبية الكونية زماناً ومكاناً بالنسبة للنجم وللراصد الأرضى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد ورد ذكر الفلك لواحد من النجوم ﴿الشمس﴾، وما يصح للشمس يمكن إعماله وإنزاله لبقية النجوم - وهذا ماتقرره كل المراصد الحديثة:

﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾

(الأنبياء: ٢١: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٣٦: ٤٠)

- ومن عجب يا أحباب! أن من مشاكل سفن الفضاء المتقادمة بقاء هذه السفن متحركة فى مداراتها بما يهدد السفن الفضائية الفعالة، والمركبات، والمدن الفضائية الحديثة بكوارث محققة.. ومن باب الترف الفضائى بدءوا يفكرون فى تصميم مكانس فضائية لتنقية الفضاء من آلاف السفن والمركبات الفضائية المتقادمة الهائمة، والمحتمل تصادمها مع السفن الحديثة الجديدة!!

- ولو فسرت هذه الظاهرة فقط! بمنطق إيمانى قرآنى لكانت كافية لترقيق قلب ملايين العقلاء من غير المسلمين!!

حيث يعمم القرآن للظاهرة ويورد قول الله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾..

- أى أن كل ما فى الفضاء الخارجى يسبح فى فلك خاص به!!

- ومن نافلة القول أنه قد يستفاد من النصوص السابقة أن خلق الشمس والقمر ربما يكون سابقاً على خلق النجوم.. والله أعلم.

٠٦ عبادة الكواكب والنجوم

- سأل ولدى: وما قصة من يعبدون النجوم، أو الذين بها ينجمون؟

- أجبت: يا ولدى! هناك من المذاهب القديمة ما يعبد أهلها النجوم والكواكب.. وفى عهد سيدنا إبراهيم كان هذا الأمر متفشياً مع عبادة التماثيل فى قومه، وقد بعث سيدنا إبراهيم عليه السلام مبطلا لعقيدهم ولردهم عن مذهبهم.. فمنهم من عبد الشمس (نجم) ومنهم من عبد القمر، واتخذوا لهم آلهة وأصناما يعبدونها وكانت لهذه الديانات طقوسها من ألبسة وأبخرة وأوقات بذاتها وجاء سيدنا إبراهيم ليقضى على هذا كله بين قومه - فى قول الله تعالى:

﴿وإِن مِنْ شِيعَةٍ لِابْرَاهِيمَ، إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ، أَنْفَكَا آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ، فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ، فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ، فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ، قَالَ أَعْبُدُونَ مَا تَنْتَحُونَ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصفوات: ٣٧: ٨٣-٩٦)

- وأضفت قائلاً.. وفوق ذلك يا أحباب! ينهى الإسلام عن التنجيم بحسب أنه

اشتغال بأمر من أمور الغيب التى اختص الله سبحانه وتعالى بها ذاته العلية،
ففى صحيح حديث السلف الصالح قال البخارى فى صحيحه، قال قتادة أن النبى
ﷺ قال:

﴿خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى
بها. فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وكلف ما لا علم له به﴾.

وقد جاءت الأحاديث عن سيدنا رسول الله ﷺ بإبطال علم التنجيم حيث قال ﷺ :

﴿من إقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر : زاد ما زاد﴾

رواه أحمد وأبو داود والبيهقى فى سننه عن ابن عباس.

وعن رجاء بن حيوة عن النبى ﷺ قال:

﴿إن مما أخاف على أمتى : التصديق بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وحيف الأئمة﴾

١ رواه عبد بن حميد.

وعن أنس رضى الله عنه مرفوعاً عن النبى ﷺ أنه قال:

﴿أخاف على أمتى بعدى خصلتين: تكذيباً بالقدر، وإيماناً بالنجوم﴾.

٧٠ الشهب والنيازك والكسف

- وعاد يسأل: وماذا عن الشهب والنيازك والكسف ؟!

- أجبت: يا ولدى! صحيح أنه لم يأت النص مباشر بأن النجوم بذواتها زينة
للسماء ورجما للشياطين وحفظاً لكنها وردت بالكناية أو بالمعنى فى لفظ ﴿مصاييح﴾
وورد لفظ ﴿الكواكب﴾ بما يكفى عنه الأصول التى تدور حولها وهى النجوم... ومع
كل فلا كواكب بدون نجوم... والنجوم بإشراقاتها ولمعانها وبريقها وضوئها هى فى
واقع الحال مصاييح السماء. وقد جاءت هذه المعانى قرآنياً فى ثلاثة مواضع، فى
قول الله تعالى:

﴿إننا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ (الصافات: ٣٧: ٦)

وقوله تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصاييح وجعلناها رجوماً للشياطين

وأعدنا لهم عذاب السعير﴾ (الملك: ٦٧: ٥)

وقوله تعالى: ﴿فضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها

وزينا السماء الدنيا بمصاييح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (فصلت: ٤١: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿وإننا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾

(الجن٧٢:٨)

وقوله تعالى: ﴿إِلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ (الحجر١٥:١٨)

وقوله تعالى: ﴿إِلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ (الصفات٣٧:١٠)

والشهب من مكونات المنظومة السماوية، وينحصر وجودها بين منطقة نزول المطر ومنطقة ظهور القمر٠٠ أى من ٤٠: ٢٠٠ كم وحتى ٣٨٥٠٠٠ كم. ويرجع أصل الشهب إلى الأحجار الموجودة فى السماء٠٠ والناجمة عن تفتت بعض الكواكب والأقمار فى المجموعة الشمسية٠٠ وقد يرجع أصلها إلى مجموعة الكويكبات التى تتحرك فى مدار يقع بين المريخ والمشتري٠٠

ويعتقد العلماء أن هذه الأحجار أصلها من كوكب تعرض لكارثة كونية٠٠ فانتشر إلى آلاف الأحجار وملايين الشظايا التى تشكل معظم الشهب والنيازك٠٠ والمذنبات التى تدور حول الشمس٠٠ قد تفقد بعض مكوناتها أثناء حركتها٠٠ وتجذبها الأرض إليها بفعل الجاذبية - فتسقط وتحترق.

وتتحرك الشهب فى الفضاء الكونى بسرعات هائلة ٦٠ : ٣٥٠ كم/ثانية، لكنها تدخل الغلاف الجوى بسرعات من ٢٠ : ٣٠ كم/ثانية فسقوطها على الأرض بهذه السرعة القذفية الثاقبة العالية كان وراء وصفها بالشهاب الثاقب٠٠ كما النجم الثاقب٠٠

﴿والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب﴾ و﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾٠٠ فالطرق والثقب٠٠ يتم عند السطح الخارجى للغلاف الجوى٠٠ وينتج عن ذلك الحرق٠٠ فالنار الشهبية المتوهجة !!

وقد نرى البعض من الشهب فى النصف الثانى من الليل يوميضها الأبيض٠٠ وهى تساعد على تكوين نوى تكاثف السحاب٠٠ و سرعة الشهب تزيد على سرعة حركة الأرض حول الشمس بكثير !!

وللشهب منطقة كونية خاصة فى الفضاء تسمى منطقة التألؤ.

ويسمى الشهاب الذى ينفذ الى جو الأرض ساقطاً من السماء نيزكاً٠٠ والنيازك صخور سماوية، وقد تصل الأرض ترابية مفتتة، وجاء ذكرها فى القرآن الكريم قرين لفظ ﴿مطر﴾٠٠ المطر النيزكى٠٠ وهنا الحال يُخلف عنه الصيحة - حيث كتلة الوسط المتأثر تزداد من هواء إلى هواء وتراب، وفى الحالة الأخيرة يكون الدمار أعم وأشمل٠٠ وقد يسمى النيزك الساقط على الأرض ﴿بالكسف﴾٠٠!!
مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء﴾ (سبا٩).

- والمطر شأنه شأن الصيحة فى الأثر والنتيجة .. وتأمل قول الله تعالى:
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف:٧: ٨٤)
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ﴾ (النمل:٢٧: ٥٨ ولشعراء:٢٦: ١٧٣)
﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ
السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال:٨: ٣٢)
﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَاقِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ﴾
(هود:١١: ٨٢)

﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَاقِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ﴾ (الحجر:١٥: ٧٤)
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِمْمَطْرُنَا بَلْ هُوَ مَا
اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الاحقاف:٤٦: ٢٤)
- (ويسجل التاريخ سقوط النيازك الكبرى فى سيبيريا وفى الأريزونا وفى
أماكن أخرى عديدة من واقع الرصد الفضائى .. ويذكر أنه منذ ٤٠ سنة تفتت نيزك
جبار فحول جو القاهرة إلى ظلام فى وضع النهار يراجع (مع القرآن فى الكون)
أ. ر. محمد جمال الدين الفندى.

ويعتقد البعض أن مصدر الشهب والنيازك هو من الكويكبات أو النجمات.
- ونضيف الى إشارات النسبية فى القرآن: أثر الكسف .. وأثر النيازك ..
وأثر الشهب .. الساقطة على الأرض .. والطاقت الهائلة الناجمة عنها .. شأنها
فى ذلك شأن أثر الصيحة وأثر الرجفة !! وسبحان اللطيف الخبير !!

٨ البروج فى القرآن

- أضفت قائلًا: وعن البروج يا أحباب ! فتسمى مجموعات النجوم (المدن
النجمية) أو (الكوكبات)، ولكن بعضا من هذه الكوكبات تظهر خلف مدار الشمس
الظاهرى ونراها فى السماء ليلا، وتختلف شهراً بعد آخر، ويطلقون عليها اسماً
خاصاً هو البروج، وحقيقة أن مدار الشمس الظاهرى يميل على خط الاستواء
بمقدار ٢٣,٥ درجة، والنجوم التى تظهر خلف هذا المدار يسمى كل منها برجا
لتمييزها عن مجموعات النجوم والكوكبات الأخرى .. وتقع هذه البروج ونجومها
داخل شريط كونى وهمى فى القبة السماوية بعرض ٩ درجات، ويحف بمدار
الشمس .. وبتقسيم هذا الشريط الحزامى إلى اثنى عشر قسما بواقع شهور

السنة - فإن كل قسم يمثل شهراً ويحوى مجموعة متميزة من النجوم ويطلق على هذا البروج أسماء معروفة وهى: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، والأسد، والعذراء، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدى، والدلو، والحوت.. لتحديد الشهور، والمواقيت. أما قراءة الطالع أو التنجيم فهذه أمور لا يقرها الإسلام.

وحكمة وجود هذه البروج فى سماء الله مرده إلى الآيات القرآنية: أن البروج للزينة، وأن البروج مكملة لوظائف الشمس والقمر فى الإضاءة، وفى الزينة، وفى تحديد المواقيت الشهرية والليلية المجزأة أى تقسيم الزمن ليلاً، وحفظاً للسماء كما سبق وأن أوردنا.. ولقد جاء ذكر البروج فى القرآن فى ثلاثة مواضع.. هى قول الله تعالى:

﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾

(الفرقان ٢٥: ٦١)

﴿ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾ (الحجر ١٥: ١٦)

﴿والسماوات البروج﴾ (البروج ٨٥: ١)

وجاء ذكر ﴿والسماوات البروج﴾ على سبيل القسم لأن ذلك فيه ابداع الخلق وقدرة وخبرة وعلم وحكمة الخالق المدبر فى التسخير - فسبحان الله العظيم. والخلق والجعل والتسخير للنجوم والبروج إنما حدث بعزة وقدرة الله سبحانه وتعالى ونحن مكفون بالارتفاق والانتفاع بكل ما خلق الله وجعل وسخر وهذا لايتأتى إلا بالسعى لكشف أسرار النجوم والبروج بالاساليب العلمية والتكنولوجيات الحديثة.. وقد أن الأوان أن نأخذ بالمنهج العلمى الشمولى سبيلاً للتقدم والاستنهاض الحضارى. وعلى هذا نعرض للجذور التاريخية لعلم الفلك الإسلامى.

الفلك فى التاريخ الإسلامى

- سأل ولدى: وهل للحضارة الإسلامية سبق فى علم الفلك؟!
 - أجبت: علم الفلك الإسلامى يا ولدى! هو أساس علم الفلك الحديث.. بل إن علماء المسلمين الأوائل هم مؤسسه وواضعوه.. فالإسلام أباح الاشتغال بعلم الفلك لتحديد بدايات الشهور، ومواقيت الصلاة، ولتحديد القبلة، وهو علم يدرك عن طريق المشاهدة والرصد والخبرة..!!
- ويرجع الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى فى كتابه الإسلام وقوانين الوجود.. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢.. أن علم الفلك ازدهر على أيدي المسلمين لأسباب دينية فالعبادات تعتمد اعتماداً أصلياً على الظواهر الفلكية : تحديد مواقيت الصلاة، وتحديد القبلة - مكة المكرمة - أينما كان المسلم، وتحديد أوائل الشهور القمرية. خاصة شهرى رمضان (الصيام)، وذى الحجة (الحج)، ومن ناحية أخرى فقد طالب القرآن المسلمين وحثهم على ضرورة دراسة أجرام السماء دراسة واعية ليعلموا قدرة الله سبحانه وتعالى فى خلق الكون وروائع آياته فى إبداع الخلق الكونى.. سماء، وشمس، وقمر، ونجوم، وكواكب، ومصابيح.. وأورد أن العديد من نوابغ علم الفلك هم من العلماء العرب المسلمين أمثال :
- ١- البيرونى، ٢- وثابت بن قره، ٣- وابن يونس المصرى، ٤- والخليلى
 ٥- والدمشقى، وغيرهم الكثير..

فى حين أن مونتجومرى وات يسوق فى كتابه القيم فضل الإسلام على الحضارة الغربية يراجع - فضل الإسلام على الحضارة الغربية - كتاب - مونتجومرى وات، ترجمه حسين أحمد أمين - ١٩٨٦م (إن العرب اهتموا اهتماماً خاصاً بالرياضيات، والفلك، والطب. ومرجع الاهتمام بالفلك مرده إلى استطلاع قبلة الصلاة ومواعيدها. وأولى الشخصيات التي اهتمت بمجمل العلوم الخوارزمى (فى الرياضة والحبر والفلك) فى عهد الخليفة المأمون. وهو الذى أعد للمأمون مختصراً لبعض الجداول الفلكية الهندية المعروفة باسم (السند هند) وكتابه الأصيل لعلم الجبر. أما ابن الهيثم المتوفى سنة ١٠٣٩ وله أكثر من خمسين مؤلفاً وكتاباً ورسالة أشهرها (كتاب المناظر) وترجم إلى اللاتينية بعنوان OPTICAE - THESAURUS وكان قاب قوسين أو أدنى من اكتشاف العدسة المكبرة. وأدخل ابن الشاطر الدمشقى (الخليلى الدمشقى) فى حوالى منتصف القرن الرابع عشر تبسيطات عظيمة القيمة على الرياضيات المتعلقة لعلم الفلك ووضع أول مجموعة للجداول الفلكية. ووضع البتانى حوالى عام ٩٠٠م جداول دقيقة للغاية، فى حين ظلت ملاحظاته الصائبة عن كسوف الشمس أساساً للمقارنات المعقولة حتى عام ١٧٤٩م).

وقد لعبت أسبانيا الإسلامية دوراً عظيماً فى الأبحاث الرياضية والفلكية ومن خلالها تمكن الأوروبيون من الاطلاع على هذه العلوم الحية. ومن أبرز العلماء المسلمين العاملين فى هذا المجال مسلمة المجريطى (نسبة إلى مدريد) الذى عاش معظم حياته فى قرطبة وتوفى حوالى عام ١٠٠٧م. وقد شهد النصف الأول من القرن الحادى عشر عالَمين رياضيين فلكيين هما ابن السمع، ابن الصفار وعالماً فلكياً هو ابن أبى رجال. وفى نهاية القرن الثانى عشر ظهر عالمان فلكيان آخران هما جابر بن الأفلح (غير جابر بن حيان) والبطروحي. وتميز جابر بن الأفلح فى الكتابة فى علم المثلثات الكروى وهو علم للمسلمين فيه باع طويل !!

ويقول مونتجومرى وات إنه مع بداية القرن الثانى عشر الميلادى ظهر فى برشلونة عالم رياضيات يهودى اسمه إبراهيم برجيه هانسى (المعروف عادة باسم سافا سورا) قام بترجمة المؤلفات العلمية العربية إلى العبرية، وبكتابة أبحاث مبتكرة بتلك اللغة الأخيرة، وقد لعبت هذه الكتب العبرية دوراً هاماً فى نقل التراث العلمى العربى إلى أوروبا.

أما الدكتور أحمد فؤاد باشا فيورد فى كتابه (التراث العلمى للحضارة

الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة. أحمد فؤاد باشا، دار المعارف، ١٩٨٤م، فى الباب الخامس عن الفلك والأرصاد وملخص ماجاء به، نوجزه فى التالى: أن كتاب الزيج الصابئ للبتانى يعتبر من المراجع الفلكية الدقيقة، والذى يعده (لالاند) من العشرين فلكياً فى العالم كله !!

وأثبت ابن الهيثم أن النجوم لها أشعة خاصة ترسلها. وحدد سمك الغلاف الجوى، واخترع المنظار واستعمله قبل جاليليو. وبنى الأمويون مرصداً بدمشق عام ٨٢٩م، وبنى أولاد موسى مرصداً فى بغداد وأنشأ الفاطميون المرصد الحاكمى على جبل المقطم. وكانت هناك مراصد كثيرة وعديدة فى الشام وأصبهان وسمرقند ومصر والأندلس.

وتمكن للعلماء العرب من اختراع العديد من الأجهزة التى تستخدم فى الرصد مثل المزولة الشمسية والساعة المائية لتحديد الزمن والاسطرلاب العربى لتحديد الارتفاع ومعرفة الزمن والأوقات - وهو الأساس لعمل التيودوليت الحديث المستخدم بكثرة فى أغراض المساحة الجيولوجية لقياس الزوايا الأفقية والرأسية وكذا فى أغراض القياسات (تيخو براهى) وقد أصبح مؤكداً أن الفزارى هو أول من صنع اسطرلاباً وأول من ألف كتاباً أسماه الاسطرلاب المسطح.

ومن الكتب الفلكية الهامة التى يزخر بها تراث الحضارة الإسلامية كتاب (النجوم الثابتة) لعبد الرحمن الصدفى. وقد لاحظ فيه وجود السماوية الكونية التى تسمى الآن (بسديم مسيبه) وله كتاب آخر باسم (صور الكواكب الثانية والأربعين).

أما الفلكى ابن يونس فقد ألف (الزيج الحاكمى الكبير) ويحدد فيه طريقة حساب الكسوف والخسوف، وطريقة موقعه لتحديد القبلة، ويعطى فى كتابة طريقة حساب جيب وجيب تمام الزاوية فى حساب المثلثات الكروية.

أما أبو الوفا البوزماتى فقد قام بتصحيح الجداول الفلكية التى وضعت أيام المأمون وجمع نتائج بحوثه فى كتاب (الزيج الشامل).

أما المجريطى فقد عنى بزيج الخوارزمى وحول سنواته من الفارسية إلى السنين العربية القمرية، وفى ذات الوقت فلاشبيلى أصلح كتاب المجسطى - لبطلميوس.

والهمدانى ألف كتابه فى الفلك وفى اليمن أسماه سرائر الحكمة.

ودرس العرب كلف الشمس، والذي عرف فيما بعد البقع الشمسية. وإن ظاهرة البقع الشمسية التي رصدها العلامة ابن رشد أثرها في الحياة الفلكية في تصحيحات علمية وعالمية اعتمد عليها العلماء المحدثون سنة ١٩٤٧ في تحديد تزايد عجلة خلال قرن من الزمان، وكان لهذا الكشف أثره فيما يعرف فيما بعد وحتى الآن بالقصور الطيفي الشمسي. والبقع الشمسية هذه تؤثر على قيمة الثابت الشمسي وهو أهم الثوابت المعروفة حالياً في موضوع الطاقة الشمسية، ويعرف بكمية الطاقة الحرارية التي تسقط من الشمس عمودياً على وحدة المساحات من سطح الأرض في وحدة الزمن، وتبلغ قيمته المتوسطة ٨,١٢: ١٠٠٠٠ جول لكل متر مربع لكل دقيقة، وتغير هذا الإشعاع يحدث عنه زنبذة جو الأرض، ومن ثم يحدث تغير واضح في المناخ.

والبقع الشمسية التي إكتشفها فيلسوف العرب ابن رشد لازالت موضوعاً حياً ومثيراً ويشغل بال العلماء وحتى وقتنا هذا وإلى ما شاء الله ..

أما إخوان الصفا فقد أوضحوا في رسائلهم المنهج العلمي لتأثير شعاع الشمس في الأرض، وتكون المرتفعات والمنخفضات الجوية، واتجاهات تأثير الرياح، وسقوط الأمطار، وسلوك مختلف الظواهر الجوية.

وأما ابن سينا الذي أعطى الكثير عن السحب والضباب والنيازك والبرق والرعد وتفسير هالات القمر والشمس، وفي كتابه (الشفاء) أعطى منهجية علمية للسحب، ونقل عنه الفرنسي لامارك هذا العلم وطوره !!

وأما أحمد بن ماجد فوضع كتاب (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) والاعتماد على القمر والنجوم في الملاحة البحرية وتدوين الخرائط البحرية وله الفضل على الجميع في هذا .

والمقدسي في كتاب (أحسن التقاسيم) يذكر أن العرب برعوا في وضع الخرائط البحرية وخطوط العرض والطول ويدون معلومات عن الرياح والشواطئ والشعاب المرجانية. وظلت ملاحه البحر الأحمر والأبيض المتوسط والمحيط الهادي عربية حتى مطلع العصور الحديثة.

وفي أعمال مؤرخ تاريخ العالم سارتون يذكر أن فضل العرب فتح الطريق أمام تطوير علم الميكانيكا الكلاسيكية والميكانيكا النسبية والميكانيكا السماوية وتقدم أبحاث الفضاء .. بفضل التراث العربي العلمي الذي جملة تخبيراهي واستخدمها بعده كبلر في صياغة قوانينه المشهورة عن حركة الكواكب .. فقانون نيوتن للجاذبية .. وإن هذا الكلام يتفق على الواقع والمنطق بأن العلم ملكية

تراثية مشتركة للإنسانية جمعاء، والعلم كمظهر من مظاهر الحضارات له الأثر الأكبر فى تطوير الفكر البشرى.

والإسلام يحض على الإشتغال بالعلم فى قوله تعالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر ٩)

وقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾

وقوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١:٥٨)

وعن سيدنا محمد ﷺ قال: ﴿من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين﴾ (رواه البخارى ومسلم)

- ترى يا ولدى! كم أثر القرآن والسنة فى علماء العرب الأوائل .. وكما اهتموا بالعلوم، التجريبية، والاستقرائية، ليرزوا وليحتلوا الصدارة فى العالم كله، وهل من سبيل للمدارس العلمية إلى منهجية مؤثرة ومنتجة فى مجالات العلوم الحديثة .. ولم لا؟!!

- سألت ابنتى: وما الترابط بين الحياة، وعلوم المنظومة السماوية والارضية، والقرآن؟!!

- أجبت: المنظومتين يابنتى! كما ذكرنا من خلق الله وتسخيره، وتدبيره، وإرادته، وأمره سبحانه وتعالى وعلى الهيئة الجمادية التى يدركها المسلم وغير المسلم بالفطرة والعقل .. وللكون سنن وحال، على الهيئة التى نراها، وبتكامل حياتى فى الأولين بالوصف الذى أورده القرآن: فى قصص الانبياء، والأمم والقرون الأولى، وفى حياة ممالك النبات والحيوان والحشرات والطير والتحلل .. تربة السموات والأرض واحدة فى النشأة فى زمن الرق وقبل الفتق، وأساسيات الحياة واحدة فى السموات والأرض: الماء ﴿وكان عرشه على الماء﴾، والكربون (الذى هو أصل دخان السماء) .. ﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان﴾

- يابنتى! لمس العلم بعضاً من هذه السنن والأحوال .. وما خفى كان أعظم !!
- يابنتى! خلق الماء، والسماء، والدخان، والأرض، والمجرات، والنجوم، والشمس والقمر - ثابت واضح للعيان .. أى بالرؤية بالعين المجردة! .. أما خلق الروح، والملائكة، والجان، والزمان والنسبية، وأدم وحواء - ثابت بالبرهان القرآنى؟! .. ودليل الشئء يا أحباب! فى أمور الباطن يقوم مقامه .. والسؤال

عن أي أو كل منها معاد في الجواب الإلهي في الكثير من آيات القرآن ..
والبشرية متفقة على أن أعمال الكلام أولى من إهماله ..
والقرآن يا أحباب! يؤخذ بكليته عياناً وبرهاناً .. بكلية نصوصه وألفاظه وحروفه،
وإذا غمض علينا شيئاً فالملازم إلى السنة المشرفة، التطبيق الحي للقرآن، ولا
مساغ للإجتهاه في مورد نص .. فالمنهل سماوى صريح، وحق واضح، ولاعبرة
للتدليل في مقابل تصريح الإله جل علاه !!؟

والاصل الحق في منظومة الخلق والبعث .. والتسخير، والجعل، والإنزال،
والموت، والبعث، والحساب، والعقاب .. كله الحق والحقيقة، واقعاً وحياءً، ونصاً
وروحاً .. فالجواهر هذه كلها .. مجتمعة ومتفردة .. لاتزول بشك وتردد !!

- يا أحباب! الحياة، والعلم، والكون، والقرآن .. فعل، وحال، ووصف، وبيان ..
تحتاج إلى القلب العقول، واللسان القنول .. تعلموا وعلموا العربية واتقنوها
وجاهدوا في كل علوم الجماد والحياة .. وبادروا قدر الطاقة .. فكل الجوهر في
كل هذه الأشياء متعلق بالآخرة قبل الدنيا .. منهجنا وشرعتنا القرآنية للدنيا
والآخرة: عبادات، وتزواج، ومعاملات، وعقوبات .. وفي إطار من المساواة
والحرية والعدل والتكافل الاجتماعي في شتى المستويات من الأسرة وحتى الأمة
وصولاً إلى الناس كافة!! .. ويا أحباب! حياتنا الدنيا الخاصة والعامة من مآكل
وملبس ومسكن عيان بيان في القرآن والسنة .. وحياتنا الآخرة برهان وبيان في
القرآن والسنة كذلك !!

- يا أحباب! وحدة الموضوع محققة بين الحياة والعلم والإيمان في الكون
والقرآن والسنة .. زماناً، ومكاناً، وإنساناً، وإيماناً .. في الحياتين الدنيا والآخرة
!! .. في حين أن الحضارة المادية الحديثة إهتمت بثلاث: الزمان، والمكان،
والمادة .. وقذفت بالإنسان إلى غياهب الصراع المادي والطبقي والعرقى، لتحقيق
أقصى الربحيات في أقصر الأزمان، وغيبوا الروحانيات من الإعتبار، فكان
التحلل والفوضى والكساد والهرج والمرج وسفك الدماء !!

- وسألت سؤالاً بسؤال: هل لنا أن ننقل لمدارس المنظومة الأرضية وعلوم
غزو القضاء في هذا الإطار !!؟ وعلى هذا اتفقنا وتوينا بمشيئة الله وتوفيقه !!